السيد حافظ

كل هذا الحب

روايـــة

الكتاب : كل هذا الحب "رواية "
الكاتب : السيد حافظ
الناشر: مركز الوطن العربى "رؤيا"
البريد الالكترونى : justhappy_man2000@yahoo.com
Hafez66@live.com
تليفون: ٠١٢٨١١١١٨٧٥ ــ ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨
الناشر : " العنـوان " للنشر والتوزيع - الشارقة مويلح
ص.ب: ٨١٨١١
alenwan10@gmail.com
الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٩
رقم الإيداع : ٣٦٥٥ / ٢٠١٩
دار الكتب والوثائق القومية
إدارة الإيداع القانونى
الترقيم الدولى : I.S.B.N 875 – 01 – 5614 - 5
الغلاف : لوحة للفنان العالمى RICHARD .S JOHNSON – الولايات المتحدة الأمريكية
تصميم وجرافيك : خالد شعبان
المدقق اللغوى : الأستاذ/ معتز محسن
الاشراف على التنفيذ :
الأستاذ / احمد حافظ، الاستاذ / احمد الشريف
الجمع والصف الالكترونى : وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيذ : خـالد شـعبان
مكتبة أقلام عربية – القاهرة أسفل حزب التجمع ميدان طلعت حرب
تليفون: ٠٢٢٣٩٦٠٠٤٧ ــ ٠١٠٠٣٣٦١٢١٧
مكتبة ليلى: القاهرة– ش جواد حسنى – أمام بنك ناصر– متفرع من ش قصر النيل
تليفون: ٠١٠١٧٥٧٦١٥٩
مكتبة أكمل: الاسكندرية ١٨١/ ١٨٣ شارع أحمد شوقى – رشدى
تليفون: ٠٣٤٥٥٧٣٥٢

كل هذا الحب رواية

مستلة من رواية كل من عليها خان

إهداء

إلى وطنى العظيم .. الوطن العربى عامة ومصر خاصة ..

متى تكف عن خيانة المثقفين ومتى يكف المثقفون عن خيانتك

وكيف تكسوني مصر ولو طلبت منها إبرة لأخيط بها ملابسي، رفضت وقالت من أين؟ وأنت أدرى بالحال.. والله لو جاء يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة ضمنًا يطلبون منها إبرة لي لرفضت واشتكت لهم الأحوال.

شاعر قديم، و أنا

وأنا حين تصاب مصر في صدرها أقول آه.. وحين تصاب الكويت في قلبها يؤلمنى قلبي.. وحين تتألم الإمارات في روحها توجعني روحي.. وحين ترتجف العراق أرتجف.. وحين تتنهد سوريا يدق قلبي.. أنا عروبي حتى النخاع ليس لي جنسية قُطرية محددة، وهذا سر عنائي وبلائي.. فلا كل البلاد تعرفني وأنا أعرف كل أهلها..

كشف السر..

لماذا أتقدم لجوائز ومسابقات أدبية؟.. تقدمت إلى عدة جوائز عربية ودولية.. وسألت نفسي: لماذا؟.. وجدت الإجابة عند الكاتب الكبير عادل كامل.. رفيق وصديق الكاتب العالمي نجيب محفوظ في رحلته الأدبية. تحدث هذا العبقري الجليل عن تجربته هو ونجيب محفوظ في أول مسابقة أدبية في تاريخ مصر.

يقول عادل كامل:

(عندما تقدمت في مباراة فاروق الأول للقصة والرواية التى تنظمها لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية ((يقصد مسابقة مجمع اللغة العربية)) وكانت تحت اسم (جوائز فؤاد الأول وفاروق الأول العلمية والأدبية مثل جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية الآن).. ولأمر ما رأت اللجنة أن تبيع سمسمًا مقشورًا بغير قشور.. فرفضت أن تعطي قصتي (المليم).. (يقصد روايته المسماة بالمليم الأكبر) رفضت اللجنة أن تعطي المليم بضعة الجنيهات المقررة.. أو حتى تعطيه جائزة بدون جنيهات.. جاءني المليم المسكين باكيًا شاكيًا.. يشد شعره بيده ويضرب صدره بأخرى.. قلت له: "رشادك يا فتى"، فالمال الذي كنت سأتلقاه من الجائزة ما كان يكفي لمعالجة إحدى عينيك إذا مرضت.. نعم أنت في حاجة إلى رباط عنق أو زوج أحذية.. لا تحزن يا فتى عهدي بك فتى يعرف قدر نفسه.. ولن تعطى الجائزة الخالدة لك إلا يوم القيامة.. وقال لي زميلي نجيب محفوظ إن الهدف استحال سرابًا، فلقد تقدم نجيب محفوظ في المسابقة نفسها برواية (السراب) ولم يحصل على الجائزة، وكتبت اللجنة أن قصة السراب (يقصد رواية السراب) تصف مألوف الحياة، ولا تستحق الجائزة)..

قال نجيب محفوظ: "إنه سراب قد أذيع أمره في الصحف"

هذا ما كُتب وصدر في كتاب عام ١٩٤١ عادل كامل

(المرجع: مليم الأكبر درس في المنطق.. عدد مجلة فصول ٨٩-٩٠ ربيع صيف ٢٠١٤)

قالت الكاتبة الناقدة "شيرين سلامة": "يا أستاذ حافظ أي لجنة لم تمنحك جائزة، فهذا لأنك تهدم كل المعرفة القديمة لدى النقاد التقليديين".

الرواية في رأي العبد الفقير لله "السيد حافظ"

"الرواية هي سرد والسرد يعني التاريخ، والحكاية والزمن الإنساني واللغة الحية التى تملك الدهشة الشاعرية، وإذا أردت أن تكتب سردًا فاكتب شعرًا... وإذا نقُص ضلع من هذه القواعد لن تكون رواية بل حكاية ضعيفة.. قد تكون الحكاية الشفاهية والحكاء الشفهي للرواية أكثر قوةً وإبداعًا من الحكاء الورقي.. لذلك الرواية الورقية تحتاج للتحفيز والدهشة المستمرة دائمًا لتكون قادرة على المواجهة والصمود.

يقول الكاتب العظيم والعبقري "إبراهيم قونانباي"، الذي اشتهر باسم "آباي" (تصغير لكلمة إبراهيم)، وهو من جبال جنكيز كازاخستان الشرقية من عائلة إقطاعية.. نفس ما أقول فى كتابه الأقوال:

(الكثير من المعرفة تصبح بطعم المرارة، وتعجل بنهاية العمر عندما لا تجد أحدًا بجانبك يشاركك البهجة والحزن فيما تكتبه.. إني أُدون أفكاري لعل شخصًا يجد فيها مفيدًا ليستنسخها أو يتذكرها، وإذا لم يجد فيها ما يحتاجه فستبقى لي وحدي على أية حال، وهذا أهم أمر لي الآن.. أنت تحاول خلق الجمال والمعرفة، وهم يمررون الجهل كنوع من المعرفة وينجحون.. المعرفة لا تجدي مع أناس فقراء لا يعيرون اهتمامًا لأحد.. لا تعذب نفسك بالندم على متاع الدنيا، إن عزاءك في الكتابة والحياة، الآخرة)... آباى

شكر خاص وتقدير

للمراجعات القيِّمة التى لا تُقدر بثمن

لكل من:

الدكتورة الناقدة "جميلة مصطفى زكاى" الجزائر

الدكتورة الناقدة "فايزة سعد" جامعة عين شمس القاهرة

الدكتورة الناقدة "هاجر مباركى حسين مستغانم" الجزائر

الناقدة الشاعرة "ريتا عودة" رام الله

الأستاذ الناقد الأديب "محمد عطية محمود" مصر

إهداء

إلى روح أخى.. "عادل حافظ"

الذى كثيرًا ما يتصرف كالأنبياء

إهداء خاص

إلى امرأة ما لم ألمس كفها بعد. لم أشرب معها قهوة الصباح وأنفاس عطرها تلاحقنى بعد.. ولم أحضر لها وردتين فى المساء عندما تفتح لى الباب وأسُمعها صوت فيروز فى الصباح بعد أن أقرأ لها سورة الرحمن.. وأسُمعها ما قاله الحلاج وأرجون قبل النوم..

إلى أحفادى الأعزاء الأنقياء

كادى   فريهان

محمد   تمرى

إلى فهمى إبراهيم

الصديق الذى رحل وترك لنا عطره

الفصل الأول

عشق الجمال غواية

تشاكسني الألفاظ والمعاني فأعاني يا غربتي في المشاعر وتنهيدة القلوب وجراح وطني وغياب الأمان.. تشاكسني الحروف وأنا المصلوب والمقهور والمغلوب والمظلوم وقلبي نور. تشاكسني عيناك فأحن إلى طفولتي ورمال البحر المتسخة فيَّ وأنا أبني عليها قصورًا.. تصير حروفنا رمالًا ويصير الجهل موجًا فتضيع كل الحكايات في عتمة روح أوطاني فتشاكسني الجهالة والجمال.. كل نساء الشام فاتنات.. والفتنة غواية.. وعشق الجمال غواية.. والزنا بعض من العشق..

وهل للزانية النار ؟

والجنة اختيار وأسرار .

وللعشق أشعار ..

ومازالت الشوارع ثكلى من الفرح..تتعرى بحب الدنيا.. الدنيا راقصة جميلة رخيصة..

هل أنت زانية يا سهر؟؟

لا بل عاشقة لرجل آخر..

....

....

دخلت سهر وشهرزاد إلى غرفة النوم..

أغلقت سهر الباب عليهما وهمست وهي تبكي..

- شو قريتي في الفنجان يا خالتي شهرزاد ؟
- شو أنت خبريني شو قصتك ؟
- شو قريتي.. يا خالتي لا تعذبيني؟
- جاوبيني أولاً .. منقذ زوجك مزعلك. بينكم شيء؟
- لا.. شو قريتي ؟
- قريت أنك تحبين فتحي المصري صح والا مو صح؟

هزت رأسها سهر بالإيجاب ونظرت إلى الأرض.

لطمت شهرزاد خدها بهمس وغيظ :

- يا ويلى.. ياويلى يابنت روحي.. جنيت يا بنت تحبين وأنت متزوجة؟
- ما بيدى شيء.. حين رأيته.. تحسست صدرى لم أجد قلبى بل وجدت علبة سجائره ونظارته.. عرفت أنه سرق قلبي.. أنا يا خالتي، مسائي.. بدون ناي، بلا عازف، بلا آلة كمان.. بلا أوتار.. مسائي أحزان ودموع.. مساء بلا عناق يعني عدم.. فراغ.. يعني شجن .. وهموم وقمر ينزل من السماء لايعرف طريق العودة.. إن منقذ لايعرف العزف ولا العناق..
- يا ويلى . يا لحظك العاثر يا صغيرتي .. ليل بلا أوتار بلا عزف بلا نغم..

لطمت شهرزاد خدَّيها..

قالت سهر :

- الحب ما فى يدى.. الحب فى قلبي .الحب بيقدر علينا ونحن ما بنقدر عليه.
- ما الحب ماهو إلا وهم اخترعناه.
- الحب نور ونار هكذا علمتنى أنت.
- وناره أكثر من نوره.. وشره أكثر من خيره.. وقليله نافع وكثيره يفسد القلب والجسد والروح .
- أنت قلت الحب يشعرنا بالحياة.. والكره يشعرنا بالموت وقلت معظم الناس قلوبها ميته وهى تسير فى الحياة.. أنا اخترت القلب الحي.. وليس القلب الميت.
- يا سهر يا قرة عينى.. الحب إذا إرتقى صار الفناء فى المحبوب. أي الموت.. سيقولون عنك خائنة ولن يقولوا عاشقة ؟
- سيقولون خانها حظها فى الاختيار.. خانها التقدير.. وخانني الحلم.. وخانني كل شيء.. فاخترت الفرار إلى العشق. رجلي منقذي لايعرف لا يميز بين روح الذكر والأنثى لا يعرف الفرق بين الغرام والحب والجنس. أريد أن لا أكون ضحية الظروف والجميع.. أريد أن أفر للفرح.. فأحببت هذا المصري.. فتحي..
- .. طيب.. قولي لي من هو فتحي المصري هذا اللي حبيتيه؟ كان الأستاذ كاظم يحبك كان ألف ألف شاب يريدك ؟ أجيبيني يا قرة عيني .قولي لي من

هو فتحي؟

ذهبت وأحضرت لها جريدة وقدمت لها صورة فتحي ومقاله :

- هذا فتحي الذي قال عن نفسه في الجريدة .(تقرأ لها مقال فتحي): وتسألني من أنت، قلت أنا السؤال والزلزال والثمار والحوار والنبراس والزمان والمكان. أنا الوحدة والتوحد والباحث عن نور يفتح للشهوة ألف فكرة وحلم. وأنا على جبين الإمام الحسين بن علي.. رعشة إيمان تطير بين أحرف الكلمات حنيًا لرضا الرحمن.. وأنا الحيران وفي عيني خيمتان للعشق.. واحدة لك.. وأخرى لسورة الرحمن.. ضميني كطفل.. وأطبقي على جسدي.. لعلي أغتسل برحمة من السماء.. تنقذني من غربة النساء والبلاء.. في الصباح حدثتني كطفلة.. في الظهيرة حدثتني كقديسة.. في المساء حدثتني كامرأة..هي في الليل بلا رفيق.. في سرير الوحدة.. تبحث عن رجل ليؤنسها.. في الفجر أيقظتني لصلاة الفجر.. وخلعت ثوب العهر.. في الشروق لبست مريلة المدرسة.. وأصبحت طفلة.. ماذا أفعل لها نعم أعترف أني أحبها؟

ارتبكت شهرزاد ونظرت لها سائلةً:

- هذا الفتحي المصري إنس أم جان أم بلاء ؟
- سلي قلبك يا خالتي ؟؟
- أنت التي تجيبين عن السؤال..؟
- اقرئي يا خالتي هذه الجريدة هذه مقالة أخرى كتبها عني ، يمر عطرك في الأماكن يذبح الرجال حلمًا ورغبة.. ويحييني عشقًا ووجدًا وشبقًا وشوقًا.. وأنا العاشق رشفت من نهديك نورًا.. فصرت رجلاً تشتهيه النساء في الصباح وما بعد المساء.. وصرت كائنًا علويًا نورانيًا.. بيدي التوراة والإنجيل والقرآن.. وباسم الله ألمس نهديك.. يصيرا قمرين.. وأنفخ في فخذيك.. تحملين مني طفلاً عارفًا بالله.. وأضع شفتي على سرتك.. تصير هدهد سليمان.. مخبئة حكاياه عن سر سورة الرحمن وعن بلقيس وعن تفسير سير العشق والبرهان. كنت بريئًا في حبك فقتلني الحواة أنصاف

الشعراء والأدباء.. وتقبل جبيني في الحلم السيدة العذراء وفاطمة الزهراء..فأعود لِى حبك طفلاً ..

تمسك شهرزاد الجريدة وتقرأ ثم تنظر لها مبتسمة ساخرة :

- ألم أقل لك من قبل الشاعر ليس نبيًا بل هو عفريت من الجان.. الشعراء هم الذين اخترعوا الحب.أي والله..وهذا الفتحي إما ملعون أو مسحور.. بيعطيك كلام في جريدة وأنت تحبين الحكي بتاعه..الشعراء يتبعهم الغاوون.

شهرزاد تعرف أن السر في عرق سهر.. وأن عرقها عطر يلهب خيال الرجال وشهرزاد التى قالت لها ذات يوم إن عطرك سيصيب الرجال عبر الهواء بدوار.. وهواء بحر عشقك نار في روح الرجال.. إجعلي قلوبهم تطير وتصعد حتى سابع سماء. إن عشقك سيهزم الرجال وهوى قلبك لن يعرف الهزيمة..أنت بحر يهدهد القلوب قبل العيون وصوتك نبرة خفية.. تتحرك فتحرك ظلمة الروح.. قبلاتك سكر ولؤلؤ خفي لا يتذوقه إلا رجل يعبر بحرك بالطيران ويدق قلبك بجناحه المكسور وبدقة قلبك له تصبحين وطنًا للعشق.

- إحكي لي الأول كيف حبيتيه ها المصري فتحي رضوان خليل؟ ليس الآن غدًا سنجلس ونحكي .... تعالي نخرج من هالغرفة..

خرجت شهرزاد وسهر إلى الصالة..

ودع حامد الصقر منقذ ومشى مع شهرزاد إلى الفندق على وعد اللقاء غدًا.. ومشى فتحي وزوجته إلى بيتهما..

ظل حامد الصقر في الطريق إلى الفندق يحكي لشهرزاد عن مشاريعه التى يمكن أن يقيمها في دبي..

ظلت تهاني تحكي لفتحي في الطريق.. عن سحر شهرزاد على الرغم من أنها عجوز.. في الفندق . جلست شهرزاد شاردة فقد تذكرت أنها ذات يوم قالت لسهر - إن عطرك سيصيب الرجال بالدوار.. وهواء بحر عشقك نار في روح الرجال.. إجعلى قلوبهم تطير وتصعد حتى سابع سماء.. إن عشقك سيهزم الرجال وهوى قلبك لن يعرف الهزيمة.. أنت بحر يهدهد القلوب قبل العيون.. وصوتك به نبرة خفية.. تتحرك فتحرك ظلمة الروح للنور..قبلاتك سكر ولؤلؤ

خفي من لا يتذوقه إلا رجل يعبر بحرك بالطيران ويدق قلبك بجناحه المكسور وبدقة قلبك تصبحين وطنًا للعشق.. خبأت سهر وجهها بيديها.. هل فتحي سرق قلب سهر هذا الذي طار بجناح الكلمات واقتحم قلبها..

لاحظ حامد همس شهرزاد فتحدث معها بصوت عال:

- شو رأيك في دبي؟
- بتجنن.
- يعني تحبين نعيش فيها هون ؟
- يا ليت..أحسن من فنزويلا..

حاولت أن تضحك وتداري صدمتها في سهر وعشقها لفتحي رضوان خليل..

....

....

الزمان / ليلاً

المكان / بيت شهرزاد في دبي

تحدث حامد الصقر.. وهو يخلع ملابسه:

- شفتي الصحفي المصري اللي اسمه فتحي صديق منقذ. شاب ظريف مثقف والله..
- ملعون.
- هههههههههه ليش ملعون؟
- ما حبيته.. ماتسألني ليش؟
- إنت طول عمرك تحبين مصر وتقولي اللي ما إجى من مصر ما له أصل..
- ما حبيته وخلاص.. زوجته غلبانة مسكينة.. حبيتها.. لكن هو لا.. ما نزل لي من زور.
- طيب.. خدنا على كافتيريا حلوة نشرب كاسة شاي .
- حاضر.

ماذا تقول لحامد فعلها هذا الوغد..قطف أجمل بنات الجبل..دنسها بالعشق الحرام وهل هناك عشق حلال وعشق حرام؟؟.. ماذا ستقول لسهر غدًا ؟...

هل تلومها؟؟هل تصفعها حتى تفيق..هل تعود بها إلى الجبل.. وتجعلهم يقتلونها..؟؟

....

....

الزمان / الليلة نفسها

المكان/ في منزل فتحي رضوان.

الوطن ليس منزلاً وسكنًا وجيران.

الوطن من يعطيك سندًا وعونًا وأمان.

الوطن يشرب الشاي ليلاً ونهارًا بجنون الظمآن.

الوطن خدعة أو ورقة وقطعة قماش تسمى علم..

ونسيت الوطن مع علبة سجائري على طاولة الكافتيريا في المطار. في طريقي إلى دبي

فتحي رضوان خليل والإسكندرية

مدن قليلة لها هذه الروعة.. تلك التي دخلت التاريخ مثل الإسكندرية تلك التي أنشأها الإسكندر الأكبر وعمره كان وقتها في الخامسة والعشرين، وجعلها عاصمة مصر. ويقال أن هوميروس كان شاعرًا ومهندسا وهو الذي رسمها للإسكندر كما في الحلم الذي رآه الإسكندر. وبكى بطليموس الثاني حين نظر من قصره وجد الناس تضحك في شم النسيم على البحر وقال لمَ لا.. كيف لا أكون سعيدًا مثلهم وأخذ يبكي..

فتحي رضوان خليل .

الوطن عجوز غامضً.. والإسكندرية مدينتي أغلب السكندريين المصريين وصلوا إلى الاسكندرية بالإكراه وليس بالاختيار أدرك الملك كليومينيس القوي أن عليه أن يملأ مدينة الإسكندرية الفارغة بالسكان فما كان منه إلا أن جمع عددًا كبيرًا من العمال والعاطلين من المدن والقرى المجاورة للإسكندرية وأعاد تسكينهم في ضاحية راقودة القديمة، ومن كان يرفض الانتقال للإسكندرية يضطر إلى دفع رشوة كبيرة لكي يستثنى من الذهاب إلى الإسكندرية.

واستقطبت الإسكندرية عددًا كبيرًا من اليونانيين وانتشرت الدعاية بينهم تشجعهم على الانتقال إلى تلك المدينة الجديدة، مع وعود بتقديم تسهيلات، فأتوا إليها من اليونان ومقدونيا وأغلب الظن أن اليونانيين لم يسمح لهم بالزواج من بعضهم (نظريًا على الأقل) كان أغلب سكان مصر في عهد البطالمة من أصحاب الديانة اليهودية وظلت الإجابة مفقودة كيف دخل اليهود الديانة المسيحية في مصر؟ وكيف لم يتزوج اليونانيون من المصريين؟ ومع ذلك أحببت وأنا طفل فتاة يونانية كنت أحدثها كلمة أو كلمتين كانت أخت (مخالي) اليوناني الطفل الصغير الميكانيكي وصديقي.. الوطن ضخم وكبير في أعيننا نحن الصغار.. ونخاف الشرطي بلا سبب ونمجد الجيش بلا سبب، ونحترم العلم في فناء المدرسة كل صباح بلا سبب.. ونهاب المسجد والكنيسة لأننا نظن أن الله يسكنهما.. وكنت أرتعش حين أسمع القرآن في الإذاعة أو ترتيل القسيس في الكنيسة في الأفراح.. وأخاف من صوت أبي في البيت.. وصوت الكلاب. في الليل.تربينا على الخوف..كانت أجمل حصة عندي هي حصة القومية العربية..وطن واحد.. تاريخ واحد..لغة واحدة..وآمال مشتركة، حرية، اشتراكية، ووحدة..وكنت أحب صوت عبد الناصر والشيخ عبد الباسط وعبد الحليم حافظ. وكذلك أحب صوت بنت الجيران....وأحب أن أغني أغنية جئت لا أعلم من أين؟؟ وأنا أسير على شاطئ كورنيش الإسكندرية وأضع يداي في جيوب بنطلوني.. كل هذا الحب كان بلا سبب..وبسيطًا وهادئًا.... أين ذهبت دولة (جزلة) ؟؟ أين ذهبت دولة (أم خنور) ؟؟..دي أسماء دول إنتهت ورجعت ثاني بقى اسمها مصر، ترى.. حين تفنى مصر.. وهذا ما قاله العالم الجليل جمال حمدان في كتاب وصف مصر، وقالت عنه الكاتبة رضوى عاشور في مقال بأوائل الثمانينات وما قلته أنا إن مصر تنقرض وستختفي من على الخارطة وتعود باسم جديد... ونسيت أن أصلي مرات و أيام.. ونسيت أسماء نساء كثيرات مررن من ثقب الروح والقلب المجروح والعشق المفضوح.. ولم أنس أن هذا البلد ذو الجورب المثقوب العطن أهانني طوال العمر مرات ومرات ويدّعي أنه أصل الحضارات ويدخن الحشسيش السيئ السمعة والافيون

الرديء كما قال الفرنسيون في كتاب وصف مصر.. كيف أتوب عن عشق وطن زنت به كل الحضارات واحتُل ٧ آلاف عام .. وما زال مخدرًا مبعثرًا دعيًا غبيًا ولا تنته عنه الحكايات.. قالت لي حين التقيتها.. أقول لك سرًا.. قلت: قولي سيدتي.. قالت عطرك لم يغب عني ليلة طوال هذه السنين.. قلت: سيدتي هو سر العاشقين..قالت: أما زلت تترك للنساء عطرًا.. وفكرًا.. وجرحًا قلت: كيف لعصفور قلق مثلي يجرح النور فالنساء نور..؟؟ ضحكت وأوقفت سياراتها وقالت إنزل.. لا أريد أن أضعف.. قلت أنا الضعيف والعشق ضيف. قالت أرجوك إنزل حتى لا يشُدَّني الحنين.. نزلت وسرت على الخليج..وجع الفضيلة جميل... كان الوطن يسكر مع الخونة والعملاء دون حياء.وكنا على بابه نصرخ ليلاً ونهارًا.. إفتح لنا باب الروح..فلا يسمع.. ويظل سكرانًا. إخترت يا فتحي أن تكون كاتبًا وصحفيًا مع أن نصيب المواطن العربي في القراءة خلال السنة ٦ دقائق فقط ونصيب المواطن الأمريكي من القراءة في السنة ٢٠٠ ساعة.. .يا أمة ضحكت من جهلها الأمم..إسرائيل تنتج خمسة الآف، ضعف إنتاجنا الأدبي والفكري في عام..

يا الله.آه يا سهر لي في قلبك وردة وفي خيالك حلم وفي شعرك رحلة وفي نهديك قصيدة رجاء الاحتفاظ بها لحين الحضور، الموقع أدناه عاشق مرت صورتك بخياله هذا المساء..كم أنت يا فاتنتي يا صغيرتي تبدين أمام العالم أبرأ من براءة الملائكة والندى والأطفال. وأنت كل يوم تقتلين عشرات الرجال والشباب أنا مسكون بالعشق أفتح صفحتك فى الغيب أعرف كم عاشقة لك بين الرجاء واليأس تنتظرك. أنا ضوء قمر يسود الفراغ المظلم في حضارة تموت.. وتحاصرني مدن نساء متآكلة الأحلام والرغبة والجنون.. أنهض من نومي كل صباح مع قهوتي.. أكتشف أني لم ألمس جسد نساء عبقريات منذ وقت ليس ببعيد. الحب يسكن في دير قلبي وحيدًا.. وأنني جزء من نور الحب المقدس.. والحب ليس بدعة ولا اختراع.. الحب سنة الأنبياء. وأنني عنيد وأعشق حتى الفناء . واذا ما حدثتك عني فأقول إني نمت سنين عددا، فغاب الحب عنك وعني وعن وطني..

هذا الوطن يغير جلده مع كل حاكم جديد.. ويغير دينه مع كل نبي.. ويغيب عقله كل مساء حتى لا يواجه نفسه هل هو حي أم ميت ؟.. ونستني مصر وطوتني في صحف إبراهيم وموسى و إخناتون..أنا ما أكلت تحفة إبراهيم من لحم.. وأكلت مع مريم التمر وأنا صادق الوعد مثل إسماعيل..وأنا لم أخن الوطن وأذهب إلى تيمورلنك لأرسم له خارطة البلاد مثل ابن خلدون..حتى يقتل البلاد والعباد..ويقترب من السلطان تيمور.. هدفي كان نور العقول..

سؤال يبدو ساذجًا وعبيطًا...هل أنا حي أم ميت في هذا البلد؟؟

أنا فتحي رضوان خليل لم أحلم بكنوز قارون وعمر نوح وصبر أيوب.. أمضيت العمر في الشقاء وأرى الدنيا مثل نار إبراهيم لونها و بردها..ومثل الراقصة الجميلة النتنة الأنفاس.. ليس معي مالاً وكيف أجمع المال ولست بطليموس الأول الذي جمع المال من أهل الاسكندرية بالكرباج حتى يطورها وأصبح عدد سكانها نصف مليون عام ٢٠٠ قبل الميلاد وأنا واحد من خمسة ملايين الآن يعيشون فيها.

وأحيانًا أنسى القهوة على النار، وأحيانًا أنسى أن أطفئ الأنوار، وأحيانًا أنسى أني أعيش في وطن عربي، أو مصري، وأحيانًا أنسى أن أسقي وردات الياسمين والفل والجوري في شرفتي، وأحيانًا أنسى إسمي، وأنني إنسان، لأني أعيش وسط حيوانات في غابة يسمونها الدنيا.. وأحيانًا أنسى الزمان والمكان، والأديرة والمساجد، والبحر والأسماك، والطاحونة في قرية جدي، ولا أنسى حبيبتي التى ستأتي لي يومًا بقمر وفستان أبيض وخبز أبيض وزيتون أخضر، وباقة ورد وابتسامة، وتضع في حلقي حلوى من شفتيها فأنتعش وتعود لي الذاكرة... قبل ألف عام التقينا كنت أسير بجوار سور القصر وأنت سجينته صرختي من نافذة عالية، ناديت أخرجني حاولت وقفزت على لهيب حواف السور، وقف اللهب المنتشر على نافذتك أخذت تناديني وتغويني وتمدي لي خصلات شعرك، أمسكت بها وصعدت لك وحررتك من الخوف وضممتك لي ودموعك على قميصي وأنت تنثرين عشقك.. وروحك كالبحر المجنون.. يضرب بالصخور.. والنوارس تصيح إهرب حاولت. قلتِ لي يا جبان اقفز بنا

من فوق السور فقفزت بك واخترقت السلك والسور والقضبان واكتشفت أني أنا النور ومزقتُ شفتيك ونهديك بالقبلات، وتركت في رحمك ولد وبنت توأمان قلت لك سمي البنت لمى وسمي الولد العادل. ولكن حراس المعرفة القديمة أمسكوني وسجنوني ومزقوني ثلاثين قطعة ودفنوا كل قطعة في مكان على أرض الله الواسعة فجمعني إله الحب كيوبيد بعد ألف عام فصرت أنا الآن نغمة حنان وضوء المكان وأبحث عنك في كل زمان ومكان. فلم أجد القلعة ولا السجان، ولكن يا غاليتي أين أنت الآن؟ أم أنت في خبر كان.. أم باسم آخر في هذا الزمان ؟ أعطيتك الأمان.. إظهري فلم يعد هنالك سجان ولا نوافذ لها قضبان، لم يعد هناك شيء الآن كل من عليها خان وكل من عليها فان. أنظري لا يوجد إلا الخراب الجميل وقلبي المتوهج التائه الحيران. آه يأبه.. أدرت المذياع محطة الأغاني أسمع عبد الوهاب.

....

....

المكان.. في البيت.. غرفة المكتب

جلس فتحي رضوان خليل يكتب روايته الجديدة

مذكرات رجل يضاجع الوطن والتاريخ

الفصل الأول

آدم

لما هبط آدم وحواء من الجنة وافترق عن حواء فلقيها في عرفات ذلك الموضع؛ فعرفها وعرفته وانتقلا إلى مصر.. وتزوجا...وأنجبا وكل بطن تحمل ذكرًا وأنثى.. ليتزوجا...

ليلة قتل قابيل لأخيه ومضاجعة زوجة أخيه هابيل..

قابيل وهابيل ليس هما أول ابنين لآدم وحواء .ولد له بنت فسماها عناق، فبغت، وهي أول من بغى على الأرض، فسلط الله عليها من قتلها ، فولد لآدم على أثرها قابيل ثم ولد له هابيل، فلما أدرك قابيل أظهر الله تعالى جنية من الجن يقال لها عمالة في صورة إنسية وخلق لها رحمًا، وأوحى الله إلى آدم أن

زوّجها من قابيل فزوجها منه، فلما أدرك هابيل أهبط الله إلى آدم حوراء في صورة إنسية، وخلق لها رحمًا وكان اسمها تركة. فلما نظر إليها هابيل ورمقها أوحى الله إلى آدم أن زوّجها من هابيل ففعل، فقال قابيل: يا أبت ألست أكبر من أخي وأحق بما فعلت به منه؟ فقال: يا بني إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، فقال: لا، ولكنك آثرته علي بهواك، فقال له: إن كنت تريد أن تعلم ذلك فقربا قربانًا فأيكما يقبل قربانه فهو أولى بها من صاحبه...فقدما قرابين. وحدث من بعد أيام، إن قابيل قدم من ثمار الأرض قربانًا للرب. وقدم هابيل أيضًا من أبكار غنمه ومن سمانِها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه، ولكن إلى قابيل وقربانه لم ينظر. فاغتاظ قابيل جدًا، وسقط وجهه ولم ينظر الرب إلى قربان قابيل لأنه كان مخالفًا لما كان يتطلبه وهو الذبيحة الدموية أما هابيل فقد فعل. بالإيمان قدم هابيل له ذبيحة أفضل من قابيل. فبه شُهد له أنه بارٌ إذ شهد الله لقرابينه حيث قابيل إدعى إيمانه بالرب ولكنه لم يفعل.

يقول آدم : يا قابيل سوف يتزوج أخوك هابيل غدًا من أختك نارمر وأنت تتزوج أخته.

تجهم قابيل نارمر شهوة كل الحياة.. كيف أتركها لهابيل.. نارمر ذات القميص الأبيض.. لنهدها يتحرك الجبل.. ويهتز السحاب لخصرها بزخات مطر.. آه.. لن أدعها لأخي هابيل.. من قبل لم يقبل الرب قربان قابيل فاغتاظ قابيل جدًا وسقط وجهه منه..

ليلتها قرر قابيل أن يقتل هابيل.. حتى لا يتزوج من أخته نارمر.. قرر أن يقتله ولا يعرف كيف لا يترك له أثرًا.. حتى يتزوج نارمر ويضاجعها أمام البحر والشجر والعصافير والليل والقمر. سيضع أباه آدم أمام الأمر الواقع ويتزوج من أخته نارمر..

في الجبل جاء قابيل من خلف هابيل وهو يحمل حجرًا.. وهشم رأس أخيه.. ونزف الدم.. سقط هابيل على الأرض.. أول دم بشري ينزل على الأرض.. وأول قتيل على الأرض.. هابيل أيها الوديع الضحية الطيب القلب.. الطيبون ليس لهم مكانًا على الأرض يكافؤون بالموت لأنهم طيبون.... لم يعرف قابيل

كيف يتخلص من الجثة.... فبعث الله غرابًا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال:

- يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي .

فراح يدفن جثة أخيه وتعلم من الغراب.... فقال الرب قابيل أين هابيل أخوك؟ فقال لا أعلم؛ أحارس أنا لأخي. فقال: ماذا فعلت؟ صوت دم أخيك صارخ من الأرض .فالآن، ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملْت الأرض لن تعود تعطيك قوتها. تائهًا وهاربًا تكون في الأرض..

جلس قابيل بجوار القبر يبكي.. ظهرت نارمر.. وجاءت تنادي وتسأل قابيل:

- أين.. هابيل يختبئ يا قابيل ؟.قل لي بربك. أين يختبئ ؟

..لم تجد ردًا بل وجدت دموع قابيل وهو جالس راحت إليه:

- أين هابيل يا قابيل؟

- أجبني أين هابيل .؟؟

بكى.. نظرت إلى القبر لم تعرف ماهذا مدت يدها.. ونكشت في القبر فوجدت جثة هابيل وهو ملطخ بالدماء.. أخذت تصيح جاءت حواء تهرول..

- ماذا جرى..؟ ماذا جرى يا أولاد آدم.. ؟

فوجئت حواء بجثة.. هابيل ارتمت على الأرض تولول.. كانت أول أم في البشرية تولول وتصيح وتبكي ولدها المقتول.. هابيل أول شهيد للكراهية وللغيرة والحسد..

جاء آدم وعلم بالأمر فوضع التراب على الجثة.. ونظر في عين قابيل..

- قتلته...؟ قتلت أخاك؟؟

- لا.

- تريد الزواج من أختك..؟ تزوجها.. لكن الرب سيعاقبك..

أنت أول قاتل على الأرض.. أول إرهابي ، أول مجرم أنظر لنفسك ماذا فعلت..؟؟

بكت حواء كثيرًا..وبعد يومين قام قابيل بإعلان رغبته في الزواج من أخته نارمر..

في ليلة زواج قابيل من أخته نارمر.. لم ينتصب.. حاول مرة... ثم مرة..تبول دمًا.. فتح فخذيها فوجد أمامه مهبلها ينزف دمًا.. بكى وتركها وذهب إلى كهف أبيه آدم وقال:

- ادع لي الله أن يغفر لي..

لم يكن آدم قادرًا على أن يسأل الله. ويعتذر له فهو أول من اعتذر وطلب السماح من الله. فهو مذنب لأنه لم يمنع إبنه من الزواج.. والابن مذنب.. وقد عرف السبب..آدم لم يسمع كلام ربه ولمس التفاحة وقضمها.. وقابيل لم يسمع الكلام وتزوج من أخته نارمر.. وكان الإنسان ظلومًا جهولاً .. وكان جبرائيل عليه السلام يردد:

- يا بشرًا لا يرتقي ولا يتسامى وقد خلقه الله في أسمى آيات الجمال والكائنات.. يا بشرًا قد علق قلبه وحبه للحياة بين فخذيه..شهوة..

آه يا قابيل الحمامة لم ولن تنهض بعد ذلك.. والنهد لن ينضج بين أصابعك.. سيظل نهدها عذرى لنارمر.. وظل قابيل يستمرئ النوم وحيدًا وهي وحيدة.

(أنت أول مجرم يا قابيل في البشر لم ولن يسامحك الرب.. وقدرك البشري أن يصير إسمك عبر الأجيال كلها يسمون قابيل ولا يسمون هابيل لأن البشر يحبون الشر)..

حاول قابيل أن ينسى وجه أخيه القتيل هابيل.. حاول أن يكلم أمه حواء.. حاول أن ينسى منظر الدم..

نارمر أول أنثى في التاريخ.. تعرف الحزن على قلبها الذي إنشطر نصفين.. نصف حزن.. ونصف عشق دفين.. ترى ما معنى الأرض ؟؟ هل هي سكن أم كفن ؟

- هل هي حياة.. أم موت ؟؟

كانت أمها حواء في كل ليلة تضمها إلى أحضانها.. حضن الأم وطن.. والحزن رافق حواء حين أخرجت آدم من الجنة.. وها هو الشيطان قد أغوى قابيل ليقتل أخاه هابيل من أجل نارمر..الشر والخطيئة على الأرض تدب بخطواتها.. زرعت ومن يحصدها ومن يخلعها..

كان قابيل أول رجل يحدث له إرتخاء في البشرية.. ويصبح خصيًا.. بعد مقتل أخيه.. أما نارمر الجميلة فصارت أول عذراء للحب.. وعاشت.. لم يلمسها إنسٌ ولا جنيٌّ..

أظن أن آدم نزل على أرض مصر.. وأن بعض الظن حق..

قام فتحي وأغلق الملف ونام..

جاءني في المنام المسعودي قال لي يابن رضوان..

(يفتح كتابًا) يقول المسعودي

لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبالها وأنهارها وبحارها وبناءها وخرابها ومن يسكنها الأمم ومن يملكها من الملوك، فلما رأى آدم عليه السلام مصر أرضًا سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة ورأى جبالاً من جبلها مكسوًا نورًا لا يخلو من نظرة الرب إليه بالرحمة.. في سفحه أشجار مثمرة وفروعها في الجنة تُسقى بماء الرحمة فدعا آدم عليه السلام للنيل بالبركة ودعا في أرض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك في جبلها سبع مرات وقال: مصر فيك الخفايا والكنوز ولك البر والثروة وسأل نهرك عسلاً كثر الله زرعك وذكى نباتك ولا زال فيك خير ما لم تتجبري وتتكبري أو تخوني.. اختفى المسعودى..جاءني في المنام المشير عبد الحكيم عامر قال (تحدث عبد الحكيم عامر في ذات الورقة- الثالثة من التحقيق- أن من بين أسباب التورط المصري في حرب اليمن كان علاقة خاصة جمعت بين أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة البارزين وزوجة سياسي يمني شهير. ويكتب عامر في مذكراته أن الرئيس عبد الناصر كان يدير المعركة العسكرية في ١٩٦٧ بنفسه، وأنه تسبب في أن تفقد الفرقة الرابعة المدرعة كاملة بإصراره على رجوعها مرة أخري إلي سيناء بحجة أن مجلس الأمن قرر إيقاف النار.

قمت من النوم مفزوعًا.. غسلت وجهى.. وعدت أكتب في روايتي مذكرات رجل يضاجع الوطن والتاريخ..

كل من عليها بان

الفصل الثانى آدم وخطيئة قابيل

وبدأت أكتب..

(حاول قابيل أن يتودد لأبيه..وراح له وبكى بين يديه .

قابيل.. يجلس تحت أقدام آدم الذى يجلس على صخرة :

- **ساعدني يا أبي ؟..**
- **أنا لا أستطيع أن أفعل لك شيئا.. يا قابيل ؟**
- **اسأل الله أن يشفينى ويغفر لي ؟**
- **ليس بينك وبين ألله حجاب..**

بكى قابيل..

- **أنا لا أعرف ما فعلت.. ربى ارحمني.. ؟**

قال آدم عليه السلام:

- **الله يجعل النور أمامك ظلام والصورة دخان، ولقد أضللت بهذه الواقعة وسمعت كلام الشيطان، وتركت قلبك للهوى لقد حللت المحرمات، وجريت وراء لذة الهوى ،ولم تطهر قلبك، ولم تتذكر الله، يا بنى اخرج عن نفسك، وتنح عنها، وانعزل عن ملكك، وسلم أمرك وقلبك والكل إلى مولاك، وكن بوابة على باب قلبك، أدخل ما يأمرك الله بإدخاله، أخرج ما يأمرك بإخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك .**
- **ثم ماذا يا أبي ؟**
- **إحذر ولا تركن. وخف ولا تأمن، وفتش ولا تغفل، ولا تضعف إلى نفسك حالاً ومقالاً ولا تدع شيئًا من ذلك فإن الله تعالى كل يوم هو في شأن.. واصبر حتى تجبر..**

توقف عن الكتابة

جمع الأوراق.. ووضع القلم وأشعل سيجارة.. تململت تهاني وقامت من النوم وجهزت له فنجان قهوة..

اتجه فتحي إلى الحمام.. تمضمض استخدم فرشة الأسنان وغسل فمه تعطر..

دخل إلى السرير بجوار تهاني..

ضمها إليه وناما في وئام

النوم غير مستقر.. والاستقرار صعب المنال على العاشق الحيران...كل من عليها نام

....

....

فاصل ونعود

يقول عبد الناصر:

"سنحارب إسرائيل ومن وراء إسرائيل"

ومعظم الشعب حفاة وبدون سراويل.. لقد فشل في أن يحارب الفقر ويوفر الحذاء لكل مواطن فكيف يحارب إسرائيل؟؟..

كنت أصدق عبد الناصر فى كل شيء.. كنت مغشيا على وعيي حتى النكسة..

مسرحية قصيرة جدًا..

الأولى

المسرح مظلم.. إضاءة ضعيفة تدريجية.. يظهر مكتب على قلب منتصف المسرح.. وفي اليمين رجل ينام على سرير متواضع.. يقوم الرجل ويتحرك عند دقة الساعة.. يقوم ويتحرك تبدأ الإضاءة في ازدياد بأرجاء المسرح.. يحمل الرجل جردلاً به ألوان.. وفرشاة كبيرة، وحول المسرح في كل الأرجاء أربع صور لرجال كبار السن وبجانبهم أعلام بيضاء.. رجل غريب ضخم حول كل صورة يذهب ويكتب تحت كل صورة: "نعم نعم نعم نعم".. يدخل رجال من خلف كل صورة يحملون له الطعام والهدايا والملابس.. يجلس الرجل فرحًا يأكل ويغير ملابسه..

إظلام.. ثم يعود الضوء

تتغير الصور الأربعة لرجال آخرين.. ويفعل الرجل نفس الشيء.. ويكتب: "نعم نعم نعم".. يخرج من خلف كل صورة امرأة تقدم للرجل الطعام والشراب

إظلام على المسرح ثم يعود الضوء

تظهر صور أربعة رجال آخرين...

يقوم الرجل ويكتب تحت كل صورة: "لا.. لا.. لا.. لا"

يخرج من خلف كل صورة رجل يحمل بندقية ويطلقون الرصاص على الرجل فيموت في الحال..

ستار

الباب الذى تسكن فوقه العصافير.. لا يتحرك

الباب الذى تسكنه العصافير فى الشارع

يقف منذ رحيل صاحب المفتاح

لا يرد على العابرين والباعة

"ويغلف حزنه بالأتربة"

الشاعرة منال محمد علي

نحن والقمر جيران

(جيران فتحى رضوان)

الدور الأول

نجية وحمودة

الحكاية الاولى

الدور الأول الأرضي.. إبراهيم فرج، وما أدراك من هو إبراهيم فرج!
كان أبي الحاج رضوان يبني بيتنا فى محرم بك، وأتى بخفير ليحرس الإسمنت والرمل والحديد من اللصوص. كان الخفير اسمه فرج عبد الله لديه أربعة أولاد وأربع بنات؛ فأشفق عليه الحاج رضوان أبي فبنى له غرفة على السطح، وسكن هو وأولاده الثمانية على السطح فى الغرفة.

كان فرج لئيمًا وفقيرًا جعل كل الأولاد يعملون في أيّ وظيفة. المهمّ الكلّ يعمل ويحضر بعضًا من المال. تزوج إبراهيم من مبروكة، وسكن بعيدًا عن أبيه وأمه فى كشك فى غربال، وقام أبي بإحضار رجل يسمى الصفتي عامل لديه وزوّجه من روحية ابنة عم فرج، لأنّه كان لا يحب أن تعمل البنات فى البيوت. بعد شهر واحد تم طلاق روحية من الصفتي لأنّها أحبّت أحد صاحب ورشة أحذية فى محرم بك..

كان حمودة البنّاء صديق أبي الحاج رضوان.. اختار بنت فرج الصغيرة وكان أولاده أكبر منها.. لكن حمودة زير نساء وأرمل، وكلّه فى الحلال.. الحلال البلال الذي لا يقاوم بالكلام.. وتمت الخطوبة والزواج فى ليلة واحدة.. بإشراف الحاج رضوان.. كانت نجية من نصيب حمودة، وكانت أغنية "حمودة فايت يا بنت الجيران" من أشهر الأغاني فى هذا الزمان.. وأحبّت نجية، حمودة، والفرق بينهما فى العمر فوق الأربعين سنة. أحبّت نجية حمودة الذي يشتري اللحم كل يوم، والفاكهة وهي البنت المحرومة من الأكل فى بيت أبيها.. وعاشت نجية مع حمودة فى غرفة بناها الحاج رضوان لها ولـحمودة، وأنجبت نجية خمسة أولاد فى خمس سنوات متتالية.. مات فرج الأب.. حزن من حزن

وفرح من فرح.. إلا آمنة أم إبراهيم وروحية وزوجة عمّ فرج..

الحزن يخيّم على البيت.. ظهر رجل يسكن فى الكشك المقابل أعزب له شارب كبير اسمه حسين.. حسين كان يتمنى أن يصبح مخبرًا.. حتى يكون له سلطة وقوة على المنطقة والحي.. شارب قوي، بالطو، وصوت جهوري.. جاء حسين يعزي آمنة..

الأرملة لعب فى رأسها بصوته الذكوري وشاربه فقررت الزواج منه. جاء الخبر كالصاعقة على أسرة فرج.. حسين يطمع فى السكن في منزل الحاج رضوان خاصة وأنّ الحاج أعطى لأبناء عم فرج شقة كاملة فى الدور الأرضي.. لكن الأولاد تذمروا وخاصة محمود الابن الأصغر الذي أقنع أباه قبل وفاته بأن يعطيه غرفة فى الشقة؛ فأعطاه غرفة وتزوّج من صبحية ابنة خالته الظريفة المرحة.. النحيفة اللئيمة دون ضرر..

قررت الأم الزواج من حسين.. لطم محمود خديه وجرى إلى أخيه إبراهيم وأخبره بالمصيبة.. قرر إبراهيم هو وزوجته السكن في الشقة في غرفتين، وطرد أمّه التي سكنت مع حسين في الكشك وشعر حسين بخيبة الأمل، فقد كان يأمل فى الحصول على سكن بالطوب الأحمر وليس كشگا صفيحًا.. وكان مُرتَّب حسين عشرة قروش فى اليوم..

أما آمنة فكانت تبيع فولاً نابتًا وتكسب ويأخذ المال منها.. إستولى إبراهيم فرج على الغرفتين وترك لأخيه محمود غرفة واحدة.. والأمّ ذاقت الأمرين مع حسين..

حسين كل يوم يقول لها:

- أنت امرأة نكد.. ما تعرفي تتعاملي مع الرجل..

إنه يوحي لها أنّها مقصّرة فى الجنس.. ثم يحكي لها عن نساء الغجر حفيظة ومباركة وصابرين على أنّه مارس معهنّ الجنس ويحلفن به، ويتشاجرن مع أزواجهن ومع بعضهن من أجله.. أسطورة وهمية نسجها حسين وهو يبرم شاربه، ويحلق ذقنه كل يوم. حاولت آمنة الطلاق؛ فطلقها فورًا.. وخرجت من الكشك الذى تسكن فيه إلى بيت ابنها ابراهيم.. رفض

إبراهيم أن يستقبلها؛ حملت الطشت على رأسها وذهبت إلى بيت ابنها سعيد فاستقبلها.. دخلت بكت حكت له ما حدث.. قال لها:

- نامي.. يا أمي...

أشار لها على الكنبة.. نامت..

في الصباح نادى عليها.. لم ترد.. ماتت آمنة.. دفنها ثلاثة رجال.. لم يكن إبراهيم ولا تابعه محمود منهم.. وعاش إبراهيم مع مبروكة وأنجب ستة أولاد.. وعاش محمود وأنجب خمسة.. وفي كل يوم يحدث الشّجار بينه وبين أخيه بسبب النساء: مبروكة وصبحية.. وعشنا على سماع أصوات الشجار كلّ يوم.

الفصل الثانى

البكاء يغسل أرواح النساء

المكان.. منزل سهر

الزمان.. ليلاً.

ليلتها.. لم تنم سهر وظلت طوال الليل تتقلب في الفراش.. وظلت تبكي .. قام من النوم منقذ مفزوعًا..

- **شو بك ليش عم تبكين؟**

إدعت أنه مغص في بطنها..لم يعرف ماذا يفعل.؟. كانت تبكي بحرارة.. إن شهرزاد هي التى تعرف مفاتيح الروح والقلب.. وحين سكتت شهرزاد سكتت شوارع دبي.. وحين تحزن شهرزاد تحزن دبي..المدن نساء والنساء مدن... جلست طوال الليل في الفراش تمسك بطنها.. والألم ليس في الجسد، الألم في الروح يسري ولا يسري.. الحياة سهلة وصعبة صاعدة وهابطة.. كل الفراشات تحترق في النور.. ولكنها تظل تقاوم وتقاوم ثم تقترب وتحترق.. هذا هو الحب يا إلهي.. يبدو هو النور ونقترب ونقترب حتى نحترق..

البكاء يغسل أرواح النساء ويطيل أعمارهن..

....

....

المكان /كافتيريا فى الشارقة فى فندق راديسون

الزمان/ نهارًا

حين مد فتحي يده ليأكل.. باغتته سهر بسؤال بسيط قاتل..

- **أنت لسه بتحب مصر ؟**

توقفت الحروف في فمه وارتعشت يده رعشة خفيفة.. وارتجفت الشوكة التي التقط بها السلاطة.. ولم يرد فكررت السؤال عليه :

- **سمعتني أنت لسه بتحب مصر يا فتحي مع أنها خانتك ألف مرة؟**
- **قدري أن أحب تلك الخائنة..**

وانفجرت الدموع من عينه وهو يمضغ الطعام ببطء شديد..

قالت:

- **آسفة انا زيك بحب لبنان مع أنها طردتني بسبب الحرب الأهلية السخيفة .**

قال لي:

- في مصر الحرب حربًا بين المفسدين والشرفاء والشرفاء قلة نادرة إبرة في كومة قش..

ونظر لي

- أنت وطني يا سهر وأنا وطنك فهذه ليست أوطان بل أكفان ونخدع أنفسنا ونكذب.. الحب أحلى وطن للإنسان وليس المكان. الحب يبدأ بالنساء.. وينتهى بحب الألوان.

نظرت له أخرج ورقة وكتب (العيد أنت سيدتي .. سرقوا أحلامنا ثم الأوطان..يا نبية القلب.. أيامنا الماضية كانت فقيرة المال غنية الأحلام.. هدهدي الروح بنشيد الإنشاد ونشيد إخناتون كي أعرف سر الله في سورة الأعراف :

(يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ)

وأنا القاصي والرائي والبعيد والداني فبأي آلاء ربك تكذبين.. اللهم أنزل علينا رحمتك في هذه الأيام واغسل قلوبنا من الأحزان وأرواحنا من الدنية.

فتحي رضوان خليل، ابن الإسكندرية

الإسكندرية مدينة الحب

(بعد بناء الإسكندرية كان الإسكندر الأكبر يعيش حالة قلق.. كان يزعم أن زيوس أحد أجداده السابقين، وكان يزعم أن أمه لمّحت للجميع أن ابنها لن يكون شخصًا عاديًا ولكن اللاهوت الإغريقى التقليدي لم يكن يقبل بألوهية الذين لا يزالون على قيد الحياة ولكن الإسكندر يصبح رسميًا نصف إله بعد تتويجه في مصر.. فقد نادى به المصريون إبنًا لأمون رع أب جميع ملوك مصر.. ولكن نصف الألوهية لم يكن كافيًا.. فما فرغ الإسكندر من حفل التتويج حتى قرر الإسكندر القيام برحلة طولها ٣٠٠ ميل بعربة ثيران عبر الصحراء الليبية حتى يحصل على مشورة كاهن زيوس آمون في واحة سيوة البعيدة .كان زيوس آمون في واحة سيوة البعيدة كان زيوس آمون له رأس كبش.. وكان مزجًا بين الإله زيوس الإغريقي والإله آمون المصري.. وقضى الإسكندر في التيه ثمانية أيام إلى أن قام على هداية أصدقاء له من الغربان وطابور من الثعابين وأعانه المطر حتى أعياه السفر ويصل إلى المعبد ويدخل إلى المعبد للكاهن ويترك حراسه وحاشيته في الخارج.. وطرح عليه الأسئلة للكاهن الأعظم وسماه الكاهن إبن زيوس آمون نفسه لقد أصبح الإسكندر مقدسًا وهو على قيد الحياة فكان استثنائيًا..)..

وأعرف أن الحب نبي وصبي وبهي وغبي ودني وعتي وشقي وصوفي وفجائي وصدفاوي وقدري وجنوني ومزاجي ونزوي وليس في كل وقت بنقي وليس دائمًا بمثالي ودائمًا عفوي وأحيانًا قصدي ومع كل هذا فهو أجمل ما في حياتنا إذا أتى وبدأ وتلألأ..

الحياة مؤامرة كبرى.. لا ينجو منها أحد غير الأنبياء. والأولياء والشرفاء وهم قلة.

استيقظت في هذا الصباح مبكرًا جدًا.. وخرجت أقود السيارة إلى دبي من الشارقة..

أخذت أقلب في محطات الراديو.. المذيع يقول فازت مصر بكأس الأمم الإفريقية وخرج المصريون بالملايين.. للإحتفال وأغنية بعدها يا مصر يا أمنا.. هل مصر مذكر أم مؤنث..؟؟ تذكرت عبد الناصر ونحن نهتف خلفه وهو يقول سنرمي إسرائيل ومن وراء إسرائيل في البحر (يقصد أمريكا وأوربا).. كيف كان يقول هذا ونحن نصدقه وقد فشل في مشروع حذاء وسروال لكل مواطن حيث كان ٧٠% من المصريين حفاة وبدون سراويل!!..

عند دخولي الجريدة ذهبت أرتشفت

القهوة الصباحية من الولد الهندي.. قهوة عربي.. ثم بعدها قهوة تركي..

جاءني شاكر الجوهري مدير التحرير..

- ما الأخبار.. ؟

- مصر أخذت كأس الأمم الإفريقية..

ضحك..ضحكنا ومشى .جاء الهندي بالشاي والرسائل القادمة من القاهرة.. رسائل من الكتاب والمثقفين في مصر يرسلونها لي في كل يوم يشكون.. الظروف والأوضاع السيئة.. كان ولابد من أن أجد طريقة لمساعدتهم على النشر ودفع مبلغ مالي لهم.. تحدثت مع شاكر الجوهري مدير التحرير.. فقال إن الأمر في يد صلاح خريبط.. تحدثت مع صلاح خريبط في الموضوع ظل يضحك كأنني قلت نكتة.. قال :

- هذه الأشياء (يقصد الشعر والقصة والرواية) ليس لها ثمن في الصحف..

فهمت الآن.. لا شيء حقيقي في الوطن العربي.. الإبداع ليس له أي ثمن.. ماعدا مجلات قليلة ونادرة في الوطن العربى.. أما الصحف الخاصة أنس أمر المكافأة..

فكرت أن أحول كل شهر من مرتبي ٥٠٠ درهمًا.. أنشر لثلاثة كتاب أو شعراء في المجلة.. وأرسل لكل واحد مائة وخمسين درهمًا..وقلت لتهاني زوجتي تلك الفكرة .

قالت : حسنة.. لله يعني ؟

قلت لها غاضبًا :

- مش حسنة دا حقهم أني أساعدهم، مصر بتقتل مبدعيها من الجوع.. أنا لازم أعمل حاجة..

الغريب في الأمر توالت على بريدي القصص والأشعار من مصر.. ولم أظن لحظة أن أصدقائي في مصر قالوا إن المجلة تدفع ألف درهم لكل موضوع.. وفتحي يرسل لنا مائة وخمسين درهمًا.. والباقي في جيبه..

تحول العمل الصالح والخير إلى فضيحة وجريمة..القاهرة في كل لحظة تولد إشاعة.. أو جريمة أخلاقية..

قال الشيخ المقريزي عن المصريين :

(جبلت نفوسهم على الشر يتباغضون ويتحاسدون فيما بينهم وينظر كل منهم إلى ما في الآخر..) صدق الشيخ المقريزي..

عم سالم الحارس للجريدة.. صعيدي سوهاجي.. من قرية البلينا.. شكا لي عن ظروف الصعايدة والأمور الصعبة التى يحيون فيها في الغربة وأن له قريبًا صاحب العمل (فنشه).. طردة ولم يدفع له مرتب ٦ شهور، وبلغ عنه الشرطة وألغى الإقامة، وأُلقي القبض عليه، وهو في قسم الشرطة حتى يطرد خارج البلاد.. سألني بسذاجة:

- هي الحكومة بتاعتنا عندها فكرة بيعملوا إيه فينا هنا من قرايبنا العرب ؟

كان يقصد.. الحقوق المنهوبة للعامل المصرى فى القطاع الخاص بدول الخليج..هؤلاء الفقراء البسطاء يُلقي بهم الوطن على أرصفة الجوع أو الموت غرقًا في البحر أثناء هروبهم إلى أوربا بحثًا عن الخلاص.. هؤلاء الفقراء يعبدون الله ثم الحكومة وفي النهاية يموتون بلا مقبرة أو في البحر أو في المشرحة يتعلم طلاب الطب فيهم.. المصريون أغلبهم فقراء.. أربعة ونصف مليون أسرة مصرية دخل الأسرة فيها ١٨٠ دولارًا في السنة وألف ومائتي حافلة يركبها ثلاثة ملايين من سكان القاهرة. والسادات يدلي بقدميه في بحر العسل والاقتصاد المصري في فوضى عارمة.. لا رقابة لا حساب. لا عقاب.. .وأفضل رجال السادات المقربين جدًا تقول ماري آن ويفر يبحثون عن أفضل سوق سوداء ربحًا وأعلاها في معدلات الكسب غير المشروع.. أعرف كل

شيء عن طفولتي وشبابي ولا أعرف شيئًا عن المستقبل.. أنا منشغل بتاريخ مصر ليست لأنها بلادي ولكن لكونها أول بلاد في الدنيا والقرآن والتوراة ذكراها كثيرًا..ولأنها حضارة الموت والحياة..وحضارة المعنى واللامعنى . أو مدينة المعرفة والضلالة . ويظن المصريون أن السعادة في الثروة أو في اللذة أو الغلبة أو الحرية المطلقة.. أما الفضيلة والإرتقاء إلى الأفضل والأرفع قيمة فهي قليلة لديهم. مصر مدينة ضالة منذ فجر التاريخ .أقوالاً وأفعالاً ، اعتقادًا وسلوكًا وسلكت معظم الأزمنة طريق الخطأ والإنحراف عن الصواب.. مصر هي المدينة الجاهلة عامة والعالمة أحيانًا... وبها العلماء مقهورون. والمبدعون غرباء.

لم تتصل سهر بالهاتف..

جاء منقذ إلى الجريدة ومعه حامد الصقر.. جلسنا في كافتيريا المجلة عدة دقائق.. وعرفت من منقذ أن شهرزاد راحت إلى بيت سهر..

قال منقذ :

- بأخد إذن وألف شوي مع السيد حامد الصقر .

للمال هيبة.. حامد رجل مال.

لم تتصل سهر بي.. يبدو أنني أدمنت صوت سهر كل صباح..

- صباحو .

الكذب خيبة.. أنا أدمنت صوت سهر بالفعل.. الحب إنشغال وشاغل.. الحب نعمة ونقمة. نزل منقذ مع حامد الصقر، ليالي دبي تسحرك تخطفك.. إما أن تشعر بقوة التقدم وتلعن التخلف الذي في مصر وسوريا.. وإما أن تسلم بالأمر وتمضي نحو الاستمتاع بلا مقارنة أو ذاكرة.. وتأمل.. ومن الأفضل أن تظل بلا عقل وتكذب على نفسك وتخدعها بأن مصر أفضل بلاد العالم. في الكويت يقولون الكويت أفضل بلاد الدنيا.. وفي الإمارات يقولون كذلك.. وفي أمريكا.. وإنجلترا والصين.. كذلك.

....

....

المكان بيت سهر /غرفة الصالون
الزمان/ صباحًا
جلست سهر تبكي أمام شهرزاد بكاءً حارًا.. وأمامها فنجان شاي.. أخذتها شهرزاد في حضنها قائلة :

- يا صغيرتي أهربي من العشق فالعشق يحتاج طاقة أكبر من طاقتنا وابتعدي عن النزوة ربما تجرفنا إلى بلاعة الخطيئة ونموت بلا ثمن.. رائحة النزوة كريهة مثل جورب عامل المحاجر.. يا قرة عيني أهربي من البداية حتى لا تأخذك النهاية إلى أسفل السافلين..الحب يقين ولعين في نفس الوقت.. أخاف عليك أن تعودي إلى القرية بفضيحة .
- لا .لا لا.. لن أعود.
- أنصحك نصيحة هامة عليك أن تبحثي عن عمل.. العمل سيشغلك..
- ومنقذ هل سيوافق على أن أعمل .؟؟
- حسب شخصيتك وتأثيرك عليه. وأعتقد أنه لا يوجد رجل يستطيع أن يقول لك لا..

ابتسمت سهر والدموع على خدها.

- وفتحي؟
- لا تتصلين به.. أهربي من قلبك في العمل.. أهربي من نداء الجسد الخفي.. في العمل، قومي روقي البيت، نظفي، أطبخي.. لحد ما تتعبي وتنامي..

العشق فاضح ومفضوح صاحبه مجروح والقلب قد يبوح ولا يبوح..

....

....

الزمان/ليلاً
المكان/ دبى / بيت سهر
فى تلك الليلة حاول منقذ أن يتودد إلي سهر فى الفراش.. لكن سهر شعرت بأنه إرتخى بعد دقائق قليلة لم تتجاوز الخمس دقائق..
فشعر بالخيبة والحسرة قال لها :

- أصلي تعبت كتير اليوم فى الشغل..
- ولا يهمك
- مسامحاني؟
- سامحتك..

قامت سهر وأدارت الريكوردر لتسمع أغاني عبد الحليم حافظ ووضعت الشريط.. وراحت تنظر إلى السقف.. فكرت أن تتصل بفتحى رضوان.. لكنه وقت متأخر فى الليل ثم ماذا لو ردت زوجته تهانى عليها.؟؟ ترددت ألف مرة هل تمسك الهاتف أم لا ؟ ثم عادت إلى محاولة النوم..

أما فتحى ليلتها فنام فى أرق مجهول المصدر والهوية هذه الحياة تمنحنا وتأخذ منا.. وللعشاق أبواب وحكايا وخفايا وهوى يخفى الحر والبرد والندى.. . قام فى الصباح إلى الجريدة.. إلى دبى شارع الشيخ زايد كأنك فى رسالة العبور إلى المدنية والمستقبل فى حياء..

فى الجريدة قابل محمد مصطفى الذى تحول من ترزي بنطلونات إلى مسئول علاقات عامة فى الإعلانات فى الجريدة.. وأصبح ما بين عشية وضحاها الساحر للإعلانات.. كم فى الخليج من مضحكات مبكيات..كثيرة هى الشخصيات التى تراها من المصريين تحولوا إلى صحافيين فى الخليج.. أتذكر ذلك الحديث الذى سمعته من شاب مصري يحكى لصديقه ونحن فى الباص أنه أثناء الجامعة نشر مقالاً فى جريدة الكلية يهاجم فيه محافظ الإسكندرية، وبينما يبحث عن عمل كمحاسب لم يجد الوظيفة المناسبة ولكن بالصدفة قرأ إعلانًا فى جريدة تبحث عن صحافيين فتذكر المقالة فذهب إلى هناك.. وحصل على وظيفة صحفى.. ب٧ آلاف درهمًا شهريًا.. والكل يكذب أنا صحفى فى الأهرام أو الأخبار أو الجمهورية.. هذا أنت يا إبن رضوان أنت الوحيد الذى يعرفون أنك صحفى وكاتب حقيقي فلابد أن تحارب.. الكل هنا مزيف وكاذب..لابد أن تصبح مزيفًا مثلهم لتريحهم وتستريح.. لكنك للأسف حقيقي .. العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من السوق.. قانون اقتصادى قانون كريشام.. يبدو أنه قانون

عام فى كل المجالات والأحوال والظروف.. ربما يكون الجو الحر هو الباعث والمصدر الأساسي للغزيزة الجنسية المتأججة فى الناس فى الخليج.. لا مفر..
قال محمد مصطفى :

- انا قرأت حوارك فى الجريدة جميل جدًا..أنت كاتب جميل يا أستاذ فتحي .. محتاج دعاية ومدير أعمال..واحد مثلي كده..
- إن شاء الله .
- واحد زيك كنز يا أستاذ فتحي إزاي مصر فرطت فيك..
- مصر مابتحبش حد ولا بتكره حد.. على البحري كده.. عشان كده مصر دولة عبقرية.. التسامح.. لا كراهية ولا حب.. ولا بتفتكر ولا بتنسى زى ماقال عمك صلاح جاهين.

اقتحم مكتبي فايز كركوتليقائلاً لي :

- عندك حاجة عن الأولياء الصالحين..
- نعم..
- قصدي عندك شيء كتبته عن أولياء الله الصالحين .
- لا.. خير..
- فيه مسابقة فى وزارة الأوقاف بدهم شييء مكتوب كتاب عمل إذاعي أي شيء و أنا مسؤول المسابقة وبنجحك.. وتفوز..
- والله ياعم فايز.. أنا لم أكتب شيئا.. وأشكرك على المبادرة الطيبة
- حتفوز بعشرة الاف درهم.
- أنا متشكر جدًا..

فايز كركوتلي سوري مرح، صوته جهورى رخيم، شخصية قوية محاور جيد.. أصبح الصحفى الخاص بوزراة الأوقاف..وصار واصلاً إلى أكبر الشخصيات الكبرى.. ويخلص مايعجز المرء عن فعله يستطيع أن يعين أي شخص فى الوزارة.. أو أي كتاب عن الإسلام يطبعه لك على حساب الوزارة.. فصور المسئولين فى الوزارة كل يوم تنزل فى الجريدة فى صفحة إسلاميات.. كان كركوتلي رجلاً غامضًا.. يسكر فى السر فهو سكير ومدخن ومرح وفرح دائمًا..

الخليج بالنسبة له خلقت أمواله لفايز كركوتلي .. كان ينظر لي بدهشة لم أطلب منه يومًا خدمة أو تعيين أحد..

رن جرس الهاتف فى مكتبى رفعت السماعة :

- آلو..

جاء صوتها مبحوحًا مشبعًا بالشبق والقلق..نعم هو صوت سهر الذى يدخل القلب دون استئذان..

- فتحى ؟
- نعم .
- محتاجة لك.

همس الخطيئة فى العشق دائم..وأحيانًا زاعق فى الدم وترتعش الروح خوفًا منه

وكيف ننجو منه.. ؟

اتجهنا إلى الفندق نفسه فى غرفة أخرى.. إلتقينا.. فى لهفة مجنونة ملعونة مسكونة بالخطيئة .. هى لحظة بلا حدود..

قالت تهاني عندما عدت إلى البيت :

- تاكل؟
- أكلت فى الشغل.
- أعملك حاجة تشربها؟
- لا.. شكرًا شارب بيره.

جلست نزلت دمعتين على خديها . نظرت إليها:

- فيه أيه؟
- تذكرت أمى الله يرحمها كانت تقول الست فايدتها أيه إذا الراجل أكل بره وشرب بره؟

ضحكت وقلت لها:

- سبع فوائد بس أنام شوية وأقوم من النوم أحكي لك..
- طيب.. سأقوم أغسل الملابس فى الغسالة.. كنت حزيًنا لا تستسلم

لحصار المشكلات.. قم وانهض يا قلبي وتألقي يا روحي من هذا العنت إن بعد العسر يسرا وبعد العناء غناء وبعد الانكسار للروح تجلي النور كروح الأنبياء..إنهض يافتى أيها الشاب العجوز الغاضب.. إنهض لاتهزمك الأحزان على مافعلت كيف ألتقي بزوجة رجل آخر.. كأنني مخلوق من النور والحزن والشجن وأنا رجل بسيط لاحول لي ولا قوة إلا بالله.

جاءني فى المنام جمال حمدان وقال لي قم واقرأ.. حاولت أن أكمل نومي لكنه قال مرة أخرى:

- قم واقرأ..
- القراءة عذاب ياعم جمال
- القراءة سر والسر معرفة والمعرفة أن تفهم..
- أفهم ماذا ؟
- تفهم مصر وسر هذا الشعب.. افتح الجزء الرابع من شخصية مصر...

قمت من النوم إلى المكتبة وفتحت الجزء الرابع من كتاب شخصية مصر كتب فيه جمال حمدان :

خلال أكثر من ٥٠٠٠ سنة لم تحدث فى مصر أو تنجح ثورة شعبية حقيقية واحدة بصفة محققة أو بصفة مؤكدة مقابل بضع هبات أو فورات قصيرة متواضعة أو فاشلة غالبًا مقابل عشرات بل مئات الإنقلابات العسكرية يمارسها الجند والعسكر دوريًا كأمر يومي منذ الفرعونية وعبر المملوكية وحتى العصر الحديث ومصر المعاصرة..وهكذا بقدر ما كانت مصر تقليديًا ومن البداية إلى النهاية شعبًا غير محارب فى الخارج..مصر كانت مجتمعًا مدنيًا يحكمه العسكريون كأمر عادي في الداخل وبالتالي كانت وظيفة الجيش الحكم أكثر من الحرب والدفاع عن الوطن.. ووظيفة الشعب التبعية أكثر من الحكم وفى ظل هذا الوضع الاجتماعي الشاذ المقلوب. كثيرًا ما كان الحكم الغاصب يحل مشكلة الأخطار الخارجية والغزو بالحل السياسي وأخطار الحكم الداخلية بالحل العسكري، أي أنه يمارس الحل السياسي مع الأعداء والغزاة فى الخارج والحل

العسكري مع الشعب فى الداخل. فكانت دولة الطغيان عامة استسلامية أمام الأعداء..بوليسية على الشعب.. من هذا وذاك جاءت لعنة خضوع الحكم العسكري الاغتصابي الاستسلامي إلى الغزاة والأعداء والاستعمار الأجنبي على المستوى الخارجي .. ولعنة خضوع الشعب السلبي المسالم للحكم البوليسي في الداخل.. وهي جميعًا سلسلة متناقضات ساخرة بقدر ماهي قطعة من الاستمرارية المأساوية المحزنة المخجلة..

بكيت آسفًا على مصر وحزن وأغلقت كتاب شخصية مصر الجزء الرابع.. جاءت تهاني من الحمام وجدتني مستيقظًا وفى يدي كتاب شخصية مصر و أمسح دموعي

- أنت لم تنم؟ أنت تبكي؟
- نعم استيقظت.. جاءني جمال حمدان فى المنام فاستيقظت فقرأت من كتابه.. وبكيت يا تهاني ..
- نم يارجل شكلك تعبان النهار ده..
- حاضر

حاولت أن أنام مرة أخرى.. أن أنسى.. وبي غربة المتنبي وأنا فيكم ومنكم ..

....

....

الزمان ليلاً

المكان الشارقة /شقة فتحي

فتحي يجلس فى شقته فى الشارقة ينظر إلى القصبة التى توجد بجوار بيته.. فى قلبي أغنية لم أسمعها لأنثى من قبل.. وهى هناك تنتظر مع الفجر من نافذة الروح

يفكر فى القاهرة وأسرارها. وأسرار واختفاء الناس فى الظلام..

....

....

الزمان ليلاً

المكان بيت سهر

الحلم

سهر ارتعشت فى تلك الليلة واحتضنت الوسادة.. وشدت الغطاء..وحلمت بفتحي وهو يسير معها إلى الفراغ..

تمسك يده اليمنى وفى يدها اليسرى قلبه يغني..

آه.. يا أيامنا الحزينة.. إلى أين تمضى بنا ونمضي بك..؟ كانت تحلم بكفها الناعم الساحر الرقيق وهى تضغط على يديه.. مالي أرى كل شيء بلا لون.. بلا مستقبل كأن الألوان اختفت أو صار الوطن أعمى ونحن كذلك... أستندت على جدار ذكرياتي الجميلة خوفًا من الواقع البشع الذى نحياه كأننا ذكريات مضت وبقايا مطر وبعض أوراق شجر ونعيش..ومنقذ بجوارها نائمًا يشخر..

....

....

الزمان ليلاً

المكان بيت فتحي

جلست خلف زجاج الشرفة.. الشارقة في الليل تشبه القاهرة لكن قلبه مثل القاهرة حزين.. القاهرة تشبه القاهرة فى روحها تخبىء فى ثناياها الروحية دفئًا.. الذكر والمساجد والمعمار الإسلامي العروبي القديم؟؟

مالي أرى كلّ شيء بلا لون كأنّ الألوان اختفت أو صار الوطن أعمى ونحن كذلك. فقدت يقيني بالزّهور والعطور والنجم المسحور وحكايا النيل الخفية التي فى بلادي. معظم الكتاب والنّقاد العرب الكبار يكتبون ويتحدثون كالأنبياء ويتصرفون كالخونة الأغبياء. الوطن الذي يكشف غطاء الروح ويتعرى من كل شيء، يفقد كلّ شيء، وينسى أسماءنا ويمضي بنا للمجهول والنسيان. الوطن لا يستحّقنا..

خرجت من كل الحصارات ونظرت إلى السماء والبحر، وكورنيش الإسكندرية أعطاني فرصة المشي والتأمل؛ فأنا لست المتشائم ولا المتفائل ولا المتشائل.

أنا خارج الفعل ورد الفعل.. يناديني الحرف من فوق ضفاف الروح وأنا بين أمواج الوجع المكتوب فلا أرد ولا أكتبه ولا أبوح. سعيت أن أكون وليًا وكنت المريد وشيوخي: الحلاج، وجبران خليل جبران، والمتنبي، وهيرمان هسه، وابن الفارض، وشكسبير، وعلي بن أبى طالب، وابن عطاء الله السكندري، وصلاح عبد الصبور.. واحترمت الطيور والحشرات وسائر الدواب وكشفت عن ملكوت السماوات والأرض ولم أنشغل بالجنّة أو النار بل سعيت لشهوة المقام والسجود بين يدي ربّ العالمين. وانشغلت بالحرف.. النور المبين، والبيان والتبيين، وخطوط نفسي كانت بين الحقّ واليقين، وعرفت أنّ الباطل فى العشق لا يتجلّى ولا يتحلّى ولا يبحر فى معرفة أسرار الملكوت وبحثت عن نصيبى من الإيمان والتقوى لعلي أقوى.. لعلي.. لعلي أكون من المصطفين..

فتح الراديو ليستمع إلى صوت "كاظم الساهر"

فتحي رضوان خليل ...

أقسم بالله وبالنهر والصمت

وعيون النساء الجميلة..

والقلب وما هوى من الفاتنات

وهدير الجماهير فى المظاهرات

وغناء فيروز..

....

....

فتحي رضوان خليل.. ابن الإسكندرية.

لا أحد فى الإسكندرية قبل الإسلام يؤمن بأن أحد الأديان خاطئ بينما الآخر صحيح. لا عند المسيحيين ولا اليونانيين الذين كانوا يعيشون سويّا فى الإسكندرية وكان كلّ منهم يعبد آلهته مثلما يتكلم لغته، ولم يفكر أبدًا فى أنّ آلهة جاره غير موجودة، بل ربما يفكر أنها آلهته وقد اتّخذت أسماء أخرى، واليونانيون خاصة تمسكوا بوجهة النظر هذه.

يتنكّر الوطن أحيانًا فى ملابس مليونير تافه أو فقير شحاذ يتسول فوق كوبري

عباس، وأحيانًا فى ثوب امرأة غانية فى شارع الهرم أو على الكورنيش، وأحيانًا يتنكّر فى شكل صقر أو نسر.. حين يكون فى شكل عصفور أسجنه فى قفصي الصدري وأمشي ، ويختفي من على الخارطة..

أجمل ما قاله الملك فاروق لمحمد نجيب: (الشعب دا مالهوش ماسكة)

هل بنى الخديوي إسماعيل مصر من أجل المصريين أم من أجل النّساء الجميلات اللاتي زرن مصر من أجله؟.. كان ذلك من أجل قضاء الليالي معه، حتى أنّه تزوج اجمل غانية في أوربا لمدة ليلة واحدة وكانت إيطالية وكتب لها مائة وخمسين ألف فدّان وبعد قضاء الليلة معه، باعتها فى الصباح للسفارة الإيطاليّة التي وزّعتها وباعتها بطريقتها الخاصة.. وظلّ مزاجه فى البناء علامات منها مثلاً أنّه سفلت شارع الهرم، وبنى الأوبرا وحديقة الحيوان، وحديقة الأورمان وغيرها.. إنّ الذين يسرقون مصر منذ ١٩٥٢ وحتى الآن لم يفعلوا مثله.. وظلت مصر الإسماعيلية نسبة إلى اسم الخديوى تحفة معمارية حتى الأن.

وأعرف أنه بعدما عبر موسى عليه السلام مع المؤمنين (باليهود والإخناتونيين واليعاقبة الإسرائيليين) البحر وتركوا مصر، وأطبق البحر على فرعون وأتباعه سواء كانوا ١٢٠٠ أو مليون ومائتى ألف.. هل آمن المصريون بأنّ الله واحد وأنّ فرعون ليس إلهًا وآمنوا باليهودية كرسالة سماوية أم عادوا لعبادة فرعون و١٤٧ إله حيوانات وطيور ونباتات؟!

سجّل أنّي مزّقت الهويّة واللهجة الغبيّة.. ونسيت الهتافات المسروقة من جيب الجنرالات. سجّل منذ زمن مضى وأنا أصيح وفي الحنجرة ديك سجين فصيح.. لغته غير كل اللغات. سجّل أنيّ لا أحب الدخلاء ومروّجي الإشاعات بأنّ عصر الأنبياء مضى، وأنا الرّائي أرى طابورا من الأنبياء قادم يبسط على الأرض النور.. وأنا العصفور الذى يرى من فوق الأرض ما يجري فى الغيب هناك.. وبعد طول العناء والغناء اكتشفت أن الجمهور أصمّ، وأنّ الجمهور كومبارس صامت، والمخرج مات منذ سنوات، والمسرح منفى وسجن لا يخرج.

في العام ١٩٦٥ كنّا فى المرحلة الثانية لإعداد القادة في حلوان في منظمة

الشباب الاشتراكي قلت للمحاضر:

- كيف سنحارب إسرائيل؟.. ونحن لا نعرف ماذا يكتبون وماذا يقرؤون. ما هي أفلامهم.. ماهي رواياتهم؟
- يعني إيه؟
- العدو الذى تجهله يهزمك.

ارتجّت الخيمة، وفى الساعة ١٠ مساء من نفس الليلة أقيمت محكمة تنظيميّة..

جلس ثلاثة من قيادات المنظمة الكبار وجلستُ أمامهم فى الخيمة..

قال الأول: هل تشكّ فى قدرات الجيش المصرى؟

قلت: لا..

قال الثانى: هل تشكّ فى المخابرات المصرية؟

قلت: لا..

قال الثالث: هل تشكّ فى أنّ مصر ستهزم إسرائيل فى دقائق..

فابتسمت، وبسبب الابتسامة كانت ليلة سوداء.

سألوني عن كل الكتب التي قرأتها وعن أصحابي وعن رأيي في عبد الناصر. استمّر اللقاء حتى الساعة ٢ بعد منتصف الليل وقرروا إيقافي عن العمل السياسي، أي تجميد عضويتي ستة أشهر، بعدها بعام جاءت النكسة فذهبتُ للاتحاد الاشتراكي في المنشية، وبالصدفة قابلت أحد المحقّقين معي. نظر لي شزرًا ومشى، فخشيت أن أتحدث إليه. الثقة دائمًا فى الخدم وليس الأحرار من المثقفين..

لم يكن محمد بن طفج الإخشيدي القائد العسكري الهمام حاكم مصر، يجيد القراءة ولا الكتابة، وأحبّ عبده وخادمه كافور، لأنّه يقرأ ويكتب وأولاه ثقته حتى أوصى به وصيّا على العرش.. ومن طرائفه أنّ هوايته كانت السير ليلاً في شوارع القاهرة، فإذا رأى بيتًا جديدًا جميلاً سأل عن اسم صاحبه وفي الصباح يرسل قوة للإستيلاء عليه وضمه لأملاكه، وإذا زاره أحد التّجار في الأعياد أو المناسبات وشاهده يرتدي ملابس جميلة أمر بأن يخلعها قبل أن يغادر القصر.. وإذا مات تاجر ليس له أبناء، ذهب للعزاء وتقبّل العزاء نيابة

عن أبنائه وورث هو كل أملاكه.. هههههههههههههههه وكم في مصر من مضحكات..

....

....

الوطن مستباح حتى لا تميز بين النواح والأفراح..

وإذا اشتهى قلبي سيرة الحب تذكرتك يا فاتنتي..

كلّ البيوت مجروحة.. وكلّ أبواب الحرام مفتوحة.. وكلّ أشواقنا للعشق مفضوحة..

رفقًا بي.. واعتن بي؛ فلقد أهلكتني الأنواء والغربة، والحروف وتنهيدات النساء بالقرب من فمي.. ألا تعلمين أنّ العطور أرواح عشاق تسري من الزهور لنا.. ألا تعلمين.. أنّ الحبّ رسول ونبي لنا.. وأحيانًا هو صبي.. يلهو بنا؟.. إنّي صبرت على كل بلاء.. وقلت الحمد لله.. وكنت أظنني خليفة الله على الأرض فأنا إنسان، وأنا أعرف سرّ البحر، وسرّ القهر، وسرّ العهر، وسرّ الطهر، ولكنّني ظللت ظلومًا جهولاً في قوم أغلبهم للحق كارهون.. أنظري حولك.. لا شيء هنا أو هناك لا أحد.. سقطت كلّ الأقنعة والحياة ليست جميلة وليست مروّعة. الحياة كلمة أو غنوة أو قصيدة أو رواية مبدعة وكل الحيوات حولنا مفزعة. هذه هي الحقيقة ببساطة يا جميلتي الرائعة.. وأحيانًا يغويني عطر حرف في قصيدة عن عطر امرأة جميلة وفنجان قهوة فى نادي الجولف فى دبي.

آه يا سهر..

حين ألقاك لا تتوضئي، وألقي بثوب الحياء على كتفي وصليّ معي فأنت مسبحتي.. وخمر الجنة والعشق سجادتنا.. وأعلن للبحر والنجم والملائكة في السماء سأضمّك إلى صدري وبعطرك أنجلي وأحتلي وأختلي إلى روحي، وأترك جسدي على حصاني فى الخلاء. يا سيدة البهاء لقائي بك ليس اختلاء وليس خطيئة بل هو لقاء الأرواح النبيّة.

آه يا سهر..

نظرة إلى كحل عينيك تجعلني أرى تاريخ عشق الطفولة البريء لبنت الجيران. ليس الحب شهوة الروح والجسد مثل الجنة والنار.. فيه نذوق طعمهما. المهاجر له قلبان، وله روحان، معذّب بين جنة يعيش فيها ونار يحنّ إليها، عرف مدى العذاب، ولكن أقدارنا تدفع بنا إلى المجهول.

آه يا سهر....

أعرف مدى العذاب ولكن أقدارنا تدفعنا للهجرة.. بيني وبين فلسطين سر.. ولكن أيّ فلسطين...*فلسطين بن هرقل* تزوج بابنة المقوقس أرمانوسة، وبنى لها قصرًا على سواحل بحر عكا فسُمّي المكان والأرض فلسطين؛ فلسطين زوجته كانت مصرية.. وسكنا تلك الأرض من مصر فسمّيت فلسطين.

....

....

فاصل ونواصل

لا تذهب بعيدًا عن الرواية

مسرحية قصيرة جدًا جدًا

المكان/ مقهى

الزمان/ نـهار

يجلس مجموعة من الرجال فى المقهى يشربون القهوة والشاي والشيشة..

يدخل الجرسون وينحني أمام كل مائدة..

نلاحظ أن الجرسون مربوط من عنقه كالكلب، وبها حبال تشدّه كل مائدة اتجاهها.. بالتناوب يحمل لهذه ماء ولأخرى شاي ولأخرى شيشة وأخرى مثلجات..

تزداد سرعة الطلبات وكل طرف يشدّه حتى يسقط على الأرض من الإعياء..

يخلع الطوق من عنقه ويلقي الحبال التى تشدّه..

يهجم عليه الجميع ويلقونه ضربًا..

يضعون الطوق فى عنقه مرة أخرى.. وينصرفون..

يسقط على المسرح.

قفص خشبيّ يسجن الرجل..

كتب عليه: "الوطن"..

ستار

نحن والقمر جيران

(جيران فتحي رضوان)

الدور الثاني

عبد المنعم عبد الفتاح

الحكاية الثانية

كان عبد المنعم عبد الفتاح موظفًا بسيطًا في إحدى الشركات، وله زوجة اسمها سمية، وبنتان: خديجة والسيدة، ويدللون السيدة بأم هاشم والشباب هما: السيد وفتحي..

سكن عبد المنعم في غرفتين، أما الغرفة الثالثة فكانت مؤجّرة لفتحية أخت سمية زوجته.. وفتحية أتت بزميلة لها لتسكن معها في الغرفة.. كان إيجار الشقة ثلاثة جنيهات وكان هذا المبلغ باهظًا.. كان هذا الزمان.. زمان فقر كل عائلة تسكن في غرفة.. كانت فتحية وصديقتها كوثر تعملان عند الخواجات اليونانيات في محطة الرمل.

مات عبد المنعم فجأة.. أصبح سيد عبد المنعم رجل البيت.. الأب كان رجلاً طيبًا لا صوت له.. أصبحت خديجة عروسًا.. جاء عبده ابن أخيه خطبها.. ونام في الغرفة مع السيد عبد المنعم. وكانت الأم تريد أن تجهّز ابنتها وتشتري لها الملابس والأواني.. وكان يعطي عبده زوجة عمه كل يوم عشرة قروش ثمنًا للأكل والغسيل.. فجأة مات أخو عبده. كان عمره ٢٨ سنة وله ثلاثة أولاد.. في العزاء شقّت زوجة أخيه ملابسها (بظت) ثدييها.

- يا لهوتي.. لا تتركني يا عبده.. لا تتركني يا عبده.

صدرها العاري المتوثب الحلمات الأبيض البض.. لامس صدر عبده.. شهقت النساء.. بات عبده ليلتها عند زوجة أخيه ولم يعد من ليلتها لينام عند خديجة عبد المنعم، ولا سيد عبد المنعم، ولا حارتنا، ولا محرم بك.

بعدها، وأثناء استخراج الأوراق الخاصة بالمعاش لوهيبة زوجة المرحوم أخي عبده أحبت وهيبة المحامي ولكن المحامي رفض الزواج منها.. وعادت وهيبة إلى عبده مرة أخرى حين انتظرته على باب الجمرك حيث كان يعمل. وهي

امرأة جميلة بضة. أمّا خديجة فذهبت إلى المنجمين.. فقد نصحتها النسوة بأن تعمل سحرًا حتى لا ينتصب العضو الذكري لعبده.. ونصحها الساحر الدجال بأنه سيلقي عمل السحر فى فم قرموط يُلقي به فى بحر الإسكندرية.. بعدها لن يصلح عبده للزواج ولا النوم مع وهيبة!! لكن عبده تزوج وأنجب وخاب عمل الساحر وظلت خديجة تنتظر عبده عدة سنوات، فلم يعد.
كل أبواب العاشقين التى تنتظر الحبيب مصنوعة من أجنحة الفراشات تحترق ولا نراها أبدًا ونظل ننتظر.. أصبح عمرها ٣٠ سنة.. تقدّم لها خفاجة كوافير مشهور في حي العطارين في الاسكندرية.. قال لها: "عندي ثلاثة أولاد، وأنا أرمل".. بعد الزواج فوجئت بأنهم ستة أولاد.. عاشت معه خمس سنوات.. كانت الثلاجة والغسالة لم تظهرا بعد.. كانت تطبخ لـ٨ أفراد وتغسل بيديها لهم. مات الكوافير خفاجة فجأة؛ فطردها أولاده الشباب الستة.. خرجت من البيت بمرتبتين كانت أمّها قد اشترتهما لها. لم تستطع أن تواجه حي محرم بك ولا أسرتها. سافرت إلى خالتها في قرية بمحافظة المنصورة.. هناك شاهدها مندور وهو ميكانيكى عنده عربية و٦ أولاد وترك زوجته من أجلها.. في زيارة إلى بيت خالتها في قرية مجاورة أعجب مندور بابنة خالتها التي تبلغ من العمر عشرين عامًا فقرر الزواج منها. مندور يملك عربية وكل من يرى العربية يفرح. كان زمن الستينات.طلّق مندور خديجة وأعطاها غرفة نوم اشتراها لها.
رجعت خديجة إلى بيت أمها مرة ثانية منكسرة ومعها غرفة نوم هذه المرة.. صعدت إلى شقة أمي وأخبرتها أنها تريد الزواج هربًا من زوجة أخيها سيد عبد المنعم. أخبرتني أمي عنها وقد كنت وقتها في كلية دار العلوم. أمّي اختارت لها مديرًا على المعاش. والد صحفيّة محترمة. سكنت خديجة في فيلا في ثكنات المعادي مع الأستاذ فؤاد. كان عيبه الوحيد الحشيش وجلوسه مع المثقفين الحشاشين ومعهم الشاعر أحمد فؤاد نجم. عاشت خديجة مهمومة بالنظافة وترتيب الشقة حتى داهمها المرض الخبيث وماتت. حزن عم فؤاد ولم يتزوج بعدها. أمّا أم هاشم أختها فأحبّت محسن إبن خالتي أم محسن التى تسكن فوقها

وتزوجته. أما السيد عبد المنعم فظل في الشقة.. يسبب الإزعاج للجميع. ظلّ سيد عبد المنعم يصلّي رغم أنه مُلاحق بسمعة سرقة مخازن الشركة ودخوله السجن عدة أشهر.

الفصل الثالث

الهروب من العشق

فلاش باك

الإسكندرية فى السبعينات...

قرّر المحافظ أن يستخذم نادي المحافظة بالشاطبي، قصرًا للثقافة كونه ناديًا اجتماعيا، إلاّ أنّ الأستاذ محمد عبد اللطيف سكرتير النادي، قرر أن يُطَفش موظفيّ الثقافة، ويجعلهم يكرهون أنفسهم فهم فى الدور الأول علوي، وهو فى الدور الأرضي يتحكّم فى قاعة المسرح التى تؤجَّر لإقامة مناسبات الزفاف. عيّن الفنّان التشكيلى مجدي ويلسن مديرًا للقصر.. تعرفت حينها على أحمد بحر مصمم العرائس النوبي الذي كان زميلنا فى كلية الآداب فى قسم جغرافيا.. كانت حالته الاقتصادية أفقر منّا قليلا، على باب الله وجبة بوجبة، ربما تغيب وجبتا العشاء والإفطار ويحصل على وجبة الغداء إذا عثر على واحد من الزملاء المحبّين. دائمًا كنت أدعوه لتناول الطعام عندنا فى البيت وكان يفرك يديه قبل الأكل قائلاً :

- **الله يفتح عليك يا فتحي.. الحاجة والدتك بتعمل بطاطس و رز ما حصلش.**

إنضم أحمد بحر للعمل معنا فى فرقة التمثيل كممثل، ومكان البروفات كان تحت السلم.. حناية تحت سلم القصر (٣متر فى ٢متر) وذات صباح لفت انتباهي في مدخل القصر في الدور الأول، فى الصالون على اليمين لوحة كبيرة جدًا (حوالي ١٠متر في ٦متر)وكلّها وجوه متعبة مرهقة سمر حزينة.. فوقفت أتأملها فوجدت من يربت على كتفي هامسًا:

- **دي لوحتي اسمها الجموع.**
- **هايلة..! أنت رسام؟**
- **لا أنا بتاع مسرح يعني (مسرحجى). أنا اسمى عبد المنعم مطاوع.**
- **أنا اسمي فتحي رضوان خليل.**

تصافحنا.. شعره الناعم غير ممشّط وبسمته طيبة مثل السماء.. وعيناه تائهتان مثل الهواء وقميصه لم يذهب للمكوجي.. فى هذا اليوم ظلّ معي مطاوع.. ذهب

إلى الجامعة وانتظرني فى الكافتيريا، وطلبت له شايًا.. وقلت للجرسون: "واحد شاي بس أنا ليس معي نقود" وعدت معه إلى القصر.. فجأة قال:

- إنت عندك كام سنة؟
- ٢٤ سنة.
- أنا عندى ٣٧ سنة .
- السنّ ياصديقى لا يهم.. أنا ابن عمي كرم مطاوع المخرج.. أتعرفه؟
- طبعًا هو أشهر من النار على العلم..

عبد المنعم مطاوع خريج كلية الفنون جامعة الإسكندرية، ابن مدينة دسوق ويسكن بالقرب من مسجد جامع سيدى إبراهيم الدسوقي قطب صوفي.. المسجد مقسم إلى جناحين: جناح خاص بالرجال، وجناح للسيدات من طابقين على مساحة ٦٠٠ مترًا، يفصل بينهما غرفة ضريح إبراهيم الدسوقي، وشقيقه شرف الدين موسى في غرفة منفصلة تقع تحت القبة مباشرةً. وبداخله بمسجد الرجال ١٤٠ عمودًا وبغرفة الضريح ٨ أعمدة؛ بالإضافة لعدد ١٠ أعمدة بمسجد السيد، وللمسجد ٤ مآذن وقبّة واحدة. للمسجد ١١ بابًا رئيسيًا من جميع الجِّهات وبه صالون لاستضافة كبار الزوار، ومكتبة إسلاميّة جامعة. وللمسجد حرم خاص يُمنع فيه دخول السيارات، وملحق به حدائق بها نُصب تذكارية ونافورات تطّل على الميدان الإبراهيمي.

سطع نجم إبراهيم الدسوقي في العلوم والمعارف وانتشرت طريقته حتىّ وصل صيته إلى كل أرجاء البلاد، وذلك منذ أن ترك خلوته عندما دفن والده وتفرغ لتلاميذه؛ سمع السلطان الظاهر بيبرس البندقداري بعلم الدسوقي وتفقهه وكثرة أتباعه والتفاف الكثيرين حوله، فأصدر قرارًا بتعيينه شيخًا للإسلام، كما ّقرر السلطان بناء زاويةيلتقي فيها الشيخ بمريديه يعلّ مهم ويفقّههم في أصول دينهم، وهي مكان مسجده الحالي. ظلّ الدسوقي يشغل منصب شيخ الإسلام حتى توفي السلطان بيبرس، ثم إعتذر عنه ليتفرغ لتلاميذه ومريديه. وبعد أن مات دُفن الدسوقي بخلوته الملاصقة للمسجد، وكان عمره ٤٣ عامًا.

أما مطاوع فأبناء عمومته عبد الوهاب مطاوع، وكرم مطاوع، وكان أبوه

الشيخ أحمد محمود مطاوع تاجر البقالة بدسوق أنجب أربعة أولاد وبنتين.. عاش مطاوع وسط جوّ الحكايات الشعبية التى يسمعها فى احتفالات مولد سيدى إبراهيم الدسوقي، ورأى صندوق الدنيا الذى يحمله الرجل على ظهره من مكان إلى آخر..ذات مرة تعلّق مطاوع بالصندوق ومشى وراء الرجل من حارة إلى حارة، فاختطفه صاحب الصندوق وركب به القطار لولا أنّ الله أنقذه بأن كان بالقطار أحد أقاربه، فجرى إليه الطفل فَرِحًا وأعيد سالمًا إلى أهله.

وصلت إلى البيت مع عبد المنعم مطاوع، وصعد معي إلى شقتنا.. وجهّزت أمي وجبة ساخنة فرح بها كثيرًا.. قال لي فجأة:

- أنا فيه قطه نطت من بطني دلوقت؟
- مش فاهم؟...
- بقولك قطة نطت من بطني ونطت من الشباك بتاعكم دا..

أدركت حينها أنّنى أمام حالة نفسية مضطربة..

- إنت تعبان يا صديقي لازم تروح تاخد حمام في بيتكم وتنام...

هزّ رأسه وقام ونزل على السلم.. وسمعت صوته ينادي فى الشارع ...

- يا فتحي، يا فتحي....

نظرت من البالكونة..أشار إلى قطة فى الشارع....

- أهي مستنياني.
- ماتخافش منها أمشي وسيبها.

يا إلهي. يا إلهي.. ماذا أفعل؟

....

....

سهر والهروب من العشق.. ممكن أم لا مفر؟

المكان/ الشام

الشام سرّ، ونساؤها الجميلات سحر وفي عيونهنّ أسرار.. وكحل العيون يسلب عقول الرجال ويخطف الأبصار فبأي آلاء ربكما تكذّبان.. كانت كلّ ليلة تمضي على الأستاذ كاظم فى الجبل تذكره بـ سهر وعطرها.. كاظم لم يحب أيّ تلميذة

جديدة.. لم يرتبط قلبه بأخرى.. على الرغم من أنّ وردة زوجته أنجبت له طفلة جميلة وعندما سألته:

- شو تحب نسمي البنت؟
- سهى.

خاف أن يقول سهر؛ فنظرت له نظرة قاسية.. وقالت:

- لا.. سنسميها ليالي...
- زي ما بدك!

يجلس كاظم فى شرفة البالكونة يدخن الشيشة.. أقنع وردة بعد جهد جهيد أن يضع الشيشة فى البالكونة حتى يكون الدخان فى الهواء.. يفكر فى سهر.. فى دبي متى يرحل لها هناك.. ويلتقي بها.. آه يا سهر سأفرش لك السرير ياسمينًا وأقيد يديك وقدميك فى أعمدته الأربعة عارية كما ولدتك أمك وأكتب على كلّ جزء منه قصيدة عشق.. وسأرسم على جسدك كل بحور العالم العاشقة، وأشعل فى كل الأركان شموعي وأرتّل أناشيد العشق وأفك قدميك وأجلس معك على السرير أمسح شعرك وأتوضأ بنورك..

الليل يحتضن القرية.. الليل أب قاسي، وشاعر وفاجر وماجن، وحنون ومزاجي وصاحب هوى.. الليل ستّار ويغمض عينيه بدهاء وشموخ.. ولليل بهاء.. أحيانًا سكران وأحيانًا تعبان.. الليل صديق الإنسان والأحلام..

دقّ الباب.. قام ليفتحه.. وجد أمامه المعلم شدّاد..

- مساك الله بالخير...
- تفضل.

دخل شدّاد، وجلس في الصالون وحاول أن يغلظ نبرات صوته لتسمع وردة صوتا ذكوريًا أكثر خشونة من صوت زوجها..

- أهلين.
- أهلاً بيك...
- شو القصة ؟

لعب شداد فى شاربه..

- أنا رايح دبي كام يوم..

عندما سمع اسم دبي سقط قلب كاظم.. فدبي تضم سهر..

- وأنا شو دَخلي؟
- بدّك شيء..؟؟ أصل المعلم حامد الصقر بدّه إياني كام يوم.. من شان ياخد رأيي في مشروع كبير هناك.. يريد إقامته فى دبى.
- خير..؟
- تحب تيجى معي؟
- وأنا شو دَخلي؟
- أصل الموضوع يخصك شوي؟
- كيف؟
- حامد الصقر يريد أن يبني مدرسة أمريكية في دبي بيقول المشروع بيكسب ذهب. أنا ما أفهم فى الموضوع دا بس رايح له.. هو يريدني هناك بده شريك واحد زيي!
- كويس...

ارتجف كاظم.. معقولة.. يسافر دبي..؟؟ معقولة؟؟

- ماقلت لي؟
- أقول شو؟
- في الحكي اللي قلته؟
- الله يكرمكم.. المدارس الخاصة بتكسّب كتير..
- يا سلام هو دا الكلام.. يعني تكسّب ذهب....
- نعم مثل المخدرات..
- ها ها ها.. لو الموضوع مشي يا أستاذ.. حاخدك هناك تروح دبي مديرًا للمدرسة.. أنت رجل أمين..
- يحلّ ها الحلال..

قام شداد فَرِحًا ، وخرج دون أن يشرب كاسة شاي أو متّي.. كعادته دائمًا في عجالة من أمره.. خُلق الإنسان عجولاً.. وفور غلق باب البيت جرت وردة إلى

كاظم صارخة:

- **إياك تروح دبي...**
- **شو دبي؟**
- **أنا سمعت كلّ شيء.. ما بدي دبي ولا مالها ولا حلالها.. بدي إياك إنت وبس.**
- **إنت تتنصتى عليّ؟**
- **إيه أنا سمعت وأنا بدوّر على كاسة شاي في الدولاب.**
- **بس لو رحت دبي حاصير مدير المدرسة ؟**
- **يا ويلي.. ناقصك فلوس خد أرضي وبيعها لكن دبي لا ؟**
- **وأنا ما بدّي فلوسك..**
- **وأنا ما بدّي دبي..**
- **ليه؟**
- **الناس الفقراء هي اللي تروح.. نحن عنّا المال والحمد لله...**
- **بس حاصير مدير مدرسة هناك.**
- **بدّك هيك؟**
- **طموحي يصير لي مكان مرموق...**
- **كاظم لاتلّف ولا تدور أنت بدك شيء تاني.**
- **شو؟**
- **سهر...**
- **جننتي يا وردة.. سهر متزوجة من منقذ هناك.**
- **ما بدّي نروح هونيك..**
- **ليه؟**
- **يا ربي.. بدّك سهر.**
- **سهر خلاص صارت زوجة لرجل آخر.. .**
- **إنت لو محتاج مصاري خذ أرضي إللي ورثتها وبيعها وخذ المصاري (الفلوس).**

- أنا عمري ما جريت ورا المصاري.
- إذًا لماذا تذهب إلى هناك؟
- الروح ضاقت بما يجري هنا يا وردة اللي بنبات فيه بنصبح فيه ما في جديد.. الروح ضاقت. لماذا ذهب حامد الصقر إلى هناك؟؟. لماذا راحت شهرزاد؟ الروح ضاقت.
- وأنت روحك هناك عند سهر...

إنفجرت بالبكاء.. لم يعرف كيف يرد عليها، أو يقنعها.. هي الحقيقة يا وردة.. وردة يا بنت المختار رحمه الله.. يا أخت راغب القاتل الهارب.. يا تلميذتي الشيطانة.. يا أم إبنتي.. هي الحقيقة التي أخبئها في نفسي.. إنّ الله يعلم ما بقلبي من حزن..

إلتفت إليها قائلاً :

- هم لسه بيشترون الأرض ويبنون عليها.. خدي عندك ثلاث سنوات.. وليس الآن
- ما بدي.. وهو ماحينتظر ثلاث سنوات حيشترون أكيد مدرسة جاهزة ..
- سآخذك معي.. وأعدك أن لا نقابل سهر ولا زوجها..

لم تنم ليلتها وردة.. لم ينم ليلتها كاظم.. هل تجمعنا الأقدار أنا وسهر؟؟

الأيام حبلى بالمفاجأت...

المكان/ بيت سهر في دبي.....

جلست شهرزاد تنظر في فنجان القهوة ثمّ مالت على أذن سهر قائلة:

- أتعلمين أن شدآد سيأتي إلى دبي لمقابلة حامد الصقر زوجي؟
- لا.. لماذا؟
- زوجي سحرته دبي والأعمال ويرى شدآد معه شريگا: قدم فى الشام وقدم فى دبي.
- هذا شخص واطي....
- معظم الأثرياء هكذا أموالهم مغسولة بالخسّة والضمير الميت..

- والفقراء؟
- معظم عقولهم مغسولة بالغباء والعبودية..هههههههههههههههههه

ضحكت سهر ثم ألقت شهرزاد قنبلة على مسامع سهر.

- بيفتحون مدرسة أمريكاني وبيجيبوا الأستاذ كاظم مديرًا لها.
- كاظم منهو؟
- مدرّسك.. زوج وردة بنت المختار.
- يا ويلي..!
- آه يا بنت القمر..! عشاقك سيأتون بلا كلل أو ملل.
- ووردة...
- أكيد.
- لا..! أنا هربت منها هناك.
- إنها تكيد وأنا مو قد كيدها.
- ربنا يستر.

لم تنم سهر ليلتها. العشاق كثر والجمال ابتلاء، والمرأة التى تنزّ عطرًا ليست كمثل نساء الأرض بل هي جزء من السماء.

....

....

المكان/ دبي /الجريدة / دورة مياه الجريدة

الزمان/ صباحًا

فتحى رضوان خليل

الحبّ عادة وعبادة وأنتِ يا سيدة الحزن البنفسجي عشقي الشجّي وتاريخ جنوني. الحبّ لا يعرف السلطة ولا الأخلاق ولا يعرف الحلال من الحرام. الحبّ أحمق فاجر وأحيانًا نور يشرق على الأشرار فيحوّلهم إلى أخيار. الحبّ جبّار لا يُعرف له عنوان ولا مكان ولا زمان.

بينما أنا داخل حمّام دورة المياه أغسل وجهي، خرج من إحدى الغرف شاب ممتلئ وله شارب غريب شعيراته أغلبها واقفة.

- مرحبًا أستاذ.. أنت جديد في الجريدة ؟
- نعم.. أنا فتحي.. كنت في مجلة صوت الأمة انتقلت إلى جريدتكم أنا زميلكم الجديد..عينني عبد اللطيف الأشمر..
- أنا سليمان الشيخ.. فلسطيني من لبنان...
- أنا فتحي رضوان خليل.. من مصر سكندري المولد.. عاشق القاهرة، وعقلي قومي..
- أهلين.. تعال اشرب قهوة في مكتبي..
- ماشي

خرجنا من الحمّام.. اتّجهت إلى مكتبه.. جلسنا.. كان إنتقالي من مجلة أسبوعية إلى جريدة يومية نقلة نوعية..

تحدّث سليمان الشيخ عن حكومة مصر بقسوة، وعن السادات، وأنا أعرف تمامًا أنّ السادات رجل ليس بوطني، بل طوال عمره خائن وعميل.. ربما قد تكون بداياته وطنية ثم إنحرف.. كثير من الثوريين إنحرفوا صاروا خونة أو عملاء.. هكذا يخبرنا التاريخ ولكننا لا نقرأ، وأوّل آية في القرآن لنا اقرأ..

كان سليمان الشيخ مبهورًا بكتابات براء الخطيب.. قلت له:

- هو مبدع وصديقي.. وزميل رحلة العمر.. إنّني لا ألتقي به كثيرًا بعدما كبرنا.. إلاّ أننّا عندما نجتمع ببعض بعد سنوات غياب، وكأنّنا لم نفترق أبدًا..
- أحبّ أن أتعرف عليه
- سهلة جدًا..لما تيجى مصر أو هو يجى هنا؟

وأضاف سليمان الشيخ:

- أحب أفلام رأفت الميهي.

قلت له ضاحكًا:

- أنا لا أعرفه شخصيًا للأسف..
- نور الشريف...
- صديقي.. محترم ومناضل ثقافي وشريف، كانت القوى الناعمة فى

مصر ضاغطة على المثقفين العرب.. والعرب أجمعين..

- **أنت لماذا تركت مصر؟**

هذا سؤال دائم من الفلسطينيين للمصريين فى الخليج.. أعرف أنّ معظم الفلسطينيين لا يحبون المصريين لأنهم يزاحمونهم فى سوق العمل فى الخليج، لكن ماذا أقول له؟.. ثقافة المخيم للفلسطينى وثقافة الفهلوى للمصري تتصادمان سؤال إجابته طويلة وعريضة لن أتكلم فى السياسة؟؟.. ولكن مشكلة الطعام فى مصر.. وجدت فيها الناس أمورًا مخيفة.. بودرة سيراميك في الدقيق البلدي.. عصير المانجو الموجود في محلات العصير ٧٠% منه ليس له علاقة بالمانجو أصلاً.. ده قرع عسلي.. اللانشون والبسطرمة اللي المفروض مكتوب عليها لحم بقري خالص حلال، ليس بها ريحة اللحمة أصلاً.. دي سقط حيوانات مذبوحة مفروم مع بهارات وتوابل وجيلاتين وعظم فراخ، وبالسّم الهاري أنواع الهامبورجر المنتشرة في السوق..(عدا نوعين ثلاثة) كوكتيل من البهارات، ومادة جيلاتينية بتبقى مبطنة لجلد الحيوانات بعد الذبح، وبتتباع من المسلخ الطن منها بـ ٢٥٠ جنيه تقريبًا.. الطّن منها بيستخدم (بعد الغلي في قدور كبيرة مقززة في مناطق لا آدمية باستخدام عصاية شبه المجداف كده للتقليب) ويعمل حوالي ٥٠٠ عبوة (زنة ١ كيلو برجر) بتتباع بـ ١٠ جنيه.. الحلاوة الطحينية اللي في المحلات عليها أكسيد تيتانيوم عشان تاخد اللون بتاعها.. وبعضها مفيهوش ريحة السمسم أصلاً.. عليها دقيق وفورمالين عشان تمسك نفسها.. أصل الدولار بقي غالي فالسمسم غالي والزبون عاوز الأرخص مش الأنظف.. فلاتر مياه الشرب بتفلتر الطعم (عبر إزالة الكلور) والريحة (عن طريق الفلتر الكربوني) لكن المعادن الثقيلة أغلبها لا يفلتر أصلاً إلاّ في الفلاتر الأكتر من ٣ مراحل..

سمك المزارع السمكية.. بياكل دم ومخلفات عمليات الذبح عشان يكبر بسرعة.. فراخ المزارع.. من كتكوت عمره يوم لفرخة كاملة وزنها كيلو على الأقل إلى كيلو و٢٠٠ جرام بياخد ١٩ يوم حقن هرمونات في الأكل ومياه الشرب.. علمًا بأنّ الفرخة الطبيعية عاوزه ٤ شهور عشان تقرب من الحجم ده.

محلات الحلويات اللي بتبيع الحلويات الشرقية بالسمن البلدي.. ولا بلدي ولا نيلة دي معمولة بسمنة صناعي وعليها مكسبات طعم زي اللي بيستخدموها فى المصانع.. الجبنة الرومي القديمة.. مش قديمة ولا نيلة برضه.. هما يعني هيعتقوها عشان حضرتك تستمتع ويركنها في المخزن ٦ شهور؟.. بيضيفوا هيدروكلوريد أسيد تركيز ٣٠ %.. عشرة لتر لكل طن جبنة وتتكتم في قبو قديم معفن ٢٤ ساعة وتطلع قديمة وطالع عين أمها كمان هذه الإجابة..

وتسألنى لماذا تسعون فى المائة من الشعب المصري مريض بالدنيا؟

وتسألنى أين الحكومة من هذا؟

أجيب منين الشعب العظيم؟

أين الضمير فى الشعب الذي يقتل بعضه بعضًا؟

ما كنت أظنّ أنّ الغباء صار دولة، والفساد صار شعبًا.. ما كنت أظن..

إن الحكماء والعقلاء يختبئون تحت البطاطين خوفًا من الرصاص، وأمّة تعيش بلا ضمير.. حزن ما خفي يداهمني.. غير راض عن الكتابة.. وأنا أدري أنّ الجهل يسود والقارئ مفقود.. غير راض عن غالبية الكتابات التي أقرأها.. فهي حالات مرضية لا إبداعية.. لا يعجبني غياب الحبّ من مصر.. لا يعجبني انتشار العشوائية وأخلاق العبيد. لا يعجبني القهر الذي يمارسه المصري على المصري والعربي على العربي.. لا يعجبني الغلاء الفاحش.. وتراجع الاقتصاد يومًا بعد يوم.. لا يعجبني أن ينتشر القبح ويختفي الجمال من حياتنا.. بدءً من الشارع والعمارات والقمامة وسلوك البشر وثقافة الضوضاء.

هل الروح تستطيع أن تواجه كلّ هذا القبح؟؟

يا ويلي والجمال شيخي.. وأنا اليتيم بدونه في وطن أعمى القلب..

لا يمكن أن تخدع نفسك طويلاً.. عد إلي نفسك.. تحّرر.. لذلك كنت أطالب بإعادة قراءة تراثنا وإنتاجنا الإبداعي في العصر الحديث بما فيهم الرواد، حتى لا نظلّ نخدع أنفسنا بأسماء الكاتب الكبير، والشاعر العظيم، والرواد، والكلام الفارغ الذي خرّب العقل العربي عامة والمصري خاصة..

نظر لي سليمان الشيخ ضاحكًا:

- لماذا سكتّسكوتا طويلاً ؟.. لماذا خرجت من مصر وجئت إلى هنا؟
- من أجل شراء شقّة شوية حجارة أسكن فيها تؤويني أنا وزوجتي..

ضحك سليمان الشيخ وانصرفت إلى حجرتي..

رنّ جرس الهاتف في حجرتي..

- آلو..

صوت سهر..

جاء صوتها عبر الهاتف ناعمًا عطرًا ملونًا دافئًا مثل شمس شهر مارس.. وأحيانًا يغويني عطر حرف في قصيدة في عطر صوت امرأة جميلة وفنجان قهوة في نادي الجولف في دبي.. لماذا القلب من العشق يرتوي ولا يرتوي؟ وكيف الحب يأتي ويختفي؟؟

- أنت يا مصري يا أزعر يا مقطع موصل ما فيك دم....
- سهر كيفك؟
- إحكي بالمصرى.. إزّيك يا أستاذ فتحي .. إنت كويس؟

ضحكت...

- إزّيك إنتي يا سهر.. أنا كويس والحمد لله..
- خبّرني منقذ أنك تركت الشغل فى المجلة ورحت جريدة كبيرة..

آه آه.. تذكرت قصيدة عذاب الركابي...

آه لو عندي أقدامُ

المطرْ!!ِ

آهِ.. لو بدلتُ أحشائي

بأحشاءِ الشجر،

ما فاجأني البردُ،

ولا جفف الضحكةَ في قلبي

القدرْ!!

قالت سهر:

- وأنا عم بتصل بيك يرد علي منقذ أقفل الخط..

- شايفك مشغولة بـ شهرزاد صديقتك....
- شو بها يا فتحي؟
- ما بحبها...
- ولا هي كمان بتحبك.هههههههه بصرة...

ضحكت سهر.. اهتزّ قلبي. والروح انسلّت إلى الفضاء..

تذكّرت قصيدة للشاعرة لمياء عوض:

أنا امرأة

أسكنت الشمس

سماء جدائلي،

ما بين خصلاتي

تحيا قصيدة

ويموت شاعر،،

على ضفيرة شعري

تولد العصور،،

ومازلت لسكرة عشقك

عطشى بجنون.

قالت سهر عبر الهاتف:

- تعالوا اشربوا القهوة عندنا فى المساء.. هات مرتك وتعال.. مرتك حبّوبة كتير والله..
- مفروض منقذ زوجك هو اللي يدعوني...
- سيتّصل بك حالاً .. اقفل السماعة حيرن التلفون....

وضعت السماعة.. رنّ الهاتف فعلاً. جاء صوت منقذ مازحًا:

- تلفونك مشغول مشغول عمّال تحكي مع المعجبات هههههه...
- أخبارك شو يا منقذ؟
- مكتبك صار عتمة.. الصحفي المصري اللي جابوه بدالك معتّم وتعيس

الفكر...

- عادي.. التعساء كثر..
- أدعوك إنت والسيدة حرمكم على الشاي فى المساء عندنا.. ههههه
- حاضر...ههههه

عند الممر وأنا أتّجه إلى أرشيف الجريدة.. قابلت رضا الشاب المصري الوسيم الضاحك أبدًا، ومعه شاب آخر محمد مصطفى.. محمد ضخم الجثّة والبناء الجسدي ووسيم وضاحك. قال رضا:

- أستاذ محمد مصطفى زوج السيدة نجلاء زميلتنا المسؤولة عن أرشيف الجريدة.
- لو عاوز تفصّل بنطلون حلو.. الأستاذ محمد مصطفى أسطى ترزي تمام.
- إن شاء الله..

انطلق محمد مصطفى فى الكلام بلباقة...

- أفصّل القماش في نفس اليوم.. تجيب لي القماش وأسلمهولك في نفس اليوم.
- إن شاء الله..

جلست أحاول الكتابة.. مقال عن أزمة الفن والثقافة فى الوطن العربى. أزمة فكر أم أزمة تكنيك؟.. استغرقت كتابة المقال نصف ساعة..

محتشد أنا بأفكار كثيرة.. أحبّ الصحافة وهي داعرة، وفاجرة، وحاوية، وغازية ومسممة كثيرًا، وأحيانًا شريفة وعفيفة.وأحب عملى بها ..

سهر.. سهر.. سهر..

دبي هي أنثى نثر عليها سحر، ولها أسحار.. دبي مدينة بناها الجنّ وليس البشر.. والمدن مثل النساء.. كل يوم في حال وأحوال؛ فمرّة ترى دبي أوربية، ومرة أنثى من الخيال تسبح فى بحر الجمال..

حين جاءت شهرزاد إلى دبي سرقت من تلك المدينة الخلابة بعض الأسرار والحكايات.. غارت دبي من شهرزاد وكأنّها تحاول أن تخبرها بأنّها دبي الأنثى التى لا تحب الآثار والتاريخ القديم ولا شهريار ولا شهرزاد.. دبي أنثى

المستحيل تحب المستقبل فقط..

شهرزاد تمر فى سيارة من شارع الشيخ زايد تراقب ناطحات السحاب، وتلقي عليها نظرات إعجاب مستترة، ومنبهرة.. وصلت إلى بيت سهر ومنقذ.. أخذهما منقذ إلى نادي الجولف في دبي. حين علم بحب حامد الصقر للجولف، وهنا اكتشفت شهرزاد أن حامد يجيد هذه اللعبة.. وهذا ما جعله يدعو منقذ للعبها.. لقد تغيّر حامد وصار مثل الأمريكيين والأثرياء يحب الجولف..

جلست شهرزاد مع سهر.. أتى الجرسون بعصير الأناناس.

فوجئت شهرزاد بطلب غريب من سهر إذ نظرت إليها وقالت:

- **شو رأيك نشرب نبيذ أبيض؟**
- **شو عم تحكى نبيذ مرة واحدة..!**
- **نعم.**
- **فى الجنة ربنا حيسقينا خمر.. وفي الدنيا نشرب إحنا نبيذ..!**
- **هذا في الجنة؟**
- **وأنت في جنة الدنيا دبي.ياشهرزاد..**
- **أنت يا بنت شو حكايتك؟ زوجك بيشرب؟**
- **لا.. بس قلت له إشرب فشرب.**
- **كيف يعني؟**
- **شفت فيلم أمريكاني بيجنن. البطلة جميلة كل ما تنبسط عم تشرب فقلت له: منقذ.. اشتري لنا نبيذ وبيرة نشرب زي البطل والبطلة لما ننبسط.**

صمتت شهرزاد لحظات، ثم انفجرت فى ضحكة هيستيرية، وقالت لها وهي في لحظة جنون:

- **نشرب نبيذ..!**

قالت سهر:

- **هاتِ لنا زجاجة من فضلك.**
- **والله ما أنا مصدقة نفسي.**

فاصل ونواصل
لا تذهب بعيدًا عن الرواية

مسرحية قصيرة جدًا

المسرح مظلم يتسع الضوء قليلاً قليلاً ..
يُضاء المسرح بأكمله..
تظهر ثلاث نساء ترتدين ملابس بيضاء من اليمين تظهر.. فى اليسار ثلاث نساء ترتدين ملابس سوداء..
يظهر رجل من قلب منتصف المسرح يرتدي اللون الأحمر، تشده النساء اللاتي فى اليمين من يده اليمنى، وتشده الأخريات اللاتى من الشمال من يده اليسرى..
الرجل يصرخ لا..
تسقط من سقف المسرح شبكة على الرجل.. تبتعد النساء بهلع، ثم تهجم المجموعتان على الشبكة لتحرير الرجل..
عندما يتحرر يفرح.. يتنقل من يد واحدة للأخرى، حتى ينهار فيموت تحمله النساء فوق الأكتاف ويخرجن به خارج المسرح.
يظهر رجل آخر يرتدى الزى الأصفر.. يرحبون به.
يتم مع الرجل الثانى نفس الشىء.
يظهر رجل ثالث باللون الأخضر.
لا يقترب من النساء فتبكين ويخرج من المسرح لكن قبل مغادرته تهجم النساء عليه وتقتله.

ستار

نحن والقمر جيران
(جيران فتحي رضوان)
مصطفى العسال
جارنا في الدور الثالث الحكاية الرابعة

مصطفى العسال، سكن بإيجار خمسين قرشًا في الشهر في غرفة في الشقة يشاركه محمد رحاب.. مصطفى العسال متزوج من حورية.. حورية عايقة وتضع منديلاً على رأسها. قصيرة بضّة القوام ممتلئة بدون إزعاج تضع سنة ذهب في أسنانها الأمامية لزوم الزينة والجمال وسحر الرجال.. في بداية الزواج كان أولادها يموتون بعد الولادة بشهور، وكانت أمها تضع (خلاص) الطفل مع حفنة ملح على السندرة حتى يعيش الطفل، لكن هيهات كان الموت يتربص بأولادها، وبعد دفن كل طفل يأتون بشيخ يقرأ القرآن في الغرفة لمدة أربعين يومًا ثم تأتي أمها عزيزة بالحنّة وتحنّي أيدي وأرجل حورية وتقول لزوجها:

- شيل حورية يا مصطفى وحطّها على السرير عشان تجيب عيّل تاني. افردي ظهرك يا بنت حتجيبي واحد غيره.

أهدتها السماء بنتًا أسموها الشحاتة من أجل أن تعيش، ومن محاسن الصدف وغرائبها أن الشحّاتة عاشت.. ثم أتت حورية بطفل بعدها قدماه الاثنتان معوجتان.. وكل شهر يقوم طبيب أجنبي في المستشفى الأميري مجانًا بكسر العظم وعمل عملية للولد أسمّوه سعد ليكون سعدًا وأخًا للشحّاتة. ثم أتت بـ نورة وحمودة وبيرة، وبنت أخرى أسموها توتا.

كان العسال يعمل فرّاشا في مدرسة العباسية صبي طباخ. مدرسة العباسية الثانوية تضم الطلاب المتفوقين.. ومصطفى العسال مهنته مساعد طباخ، حيث كانت الدولة تصرف وجبة غذاء لكل طالب. كان مرتّب العسال خمسين قرشًا في الشهر، فكان يسرق ويضع في الزبالة: المسلى واللحم والطبيخ في علب، ويقول للشيف الطباخ: "أنا سأرمى الزبالة وأنا ماشي". وهكذا كان يحمل ما

سرقه إلى زوجته حورية بعد أن يتخلص من الزبالة ويُبقى على الخضار واللحم.

كانت حورية تتحايل على الحياة؛ فقامت بتعليم نفسها الخياطة عن طريق الصواب والخطأ وتأخذ عن كل جلابية خياطة خمسة قروش.. وكانت كل امرأة تشكو لها:

- الجلابية واسعة يا ست حورية!

تضحك حورية ضحكة مجلجلة قائلة:

- أجيب لك مؤخرة منين يا امراة..؟

كانت حورية توفر من الخمسة قروش وتشتري ذهبًا فهي تحبّ الذهب مثل معظم نساء الأرض. كانت حورية تغيظ النسوان حين يشكون من الوسع أو الضيق للفستان، واستطاعت حورية أن توفّر بعضًا من المال واشترت أرضًا في منطقة أبو سليمان في السيوف سعر المتر جنيه وبالتقسيط. كانت منطقة السيوف منطقة موحشة ولكن حورية رأت أن المنطقة سيكون لها مستقبل فبنت شقة على الأرض. تزوجت الشحّاتة من ابن أبو راجح واسمه طارق الذي كان شرطيًا في البحرية. قال طارق للشحّاتة:

- إيه رأيك يا شحّاتة.. تبيعي الإسورتين الذهب.. شبكتك يعني.. ونشتري قطعة أرض ونبني عليها بيتًا في سيدى بشر..؟

رفضت الشحاتة بعد أن أوصتها أمها أن لا تفعل فطُلقت الشحّاتة وتزوجت بعد شهور من سائق تاكسي لديه شقة جاهزة في سيدى بشر.

كانت الشحّاتة أول بنت للجيران أحبّ أن ألعب معها.. ستات وأبو محمدات.. وأقوم بتمثيل دور زوجها وهي زوجتي. كانت أعمارنا ٥ سنوات.. وكنا نلعب على السطح.

الفصل الرابع

سـرِّ النـداء الخفيّ

المكان : غرفة الفندق

الزمان : نهارًا

اتجهت سهر إلى غرفتها بعد الوداع. دقّت التليفون على فتحي لم يردّ في الجريدة. اتصلت بالرقم في البيت لم يردّ. نامت مهزومة.

لحظة.. يمكن أن تسمع فيها صوت الحبيب يبتلّ ريق القلب وتهدأ الروح والنفس ترتاح قليلاً .

فى منتصف الليل رفعت سماعة الهاتف رددت:

- **سهر**
- **لم تكلمنى اليوم؟**

قلت:

- **لا تكلميني الا اذا طلبتك .. سيدتي لك القرار ولي الإنتظار**
- **قالت :**
- **أغمض عينيك قليلاً واحلم بي حتى لايقهرك الحزن والحلم الجريح**
- **أغلق الهاتف وأغمض عينيه ونام ..**

فتحي رضوان خليل ابن الإسكندرية

بعض النساء تفقدن التميز بين رجل محدود ورجل يساوي دولة رجال، وحين تنتبه يكون القطر فات فلا عزاء للأغبياء والغبيات

****

الإسكندرية

دخلت المسيحية إلى مصر على يد القديس مرقص، حيث إهتدى على يديه صانع أحذية يهودي في عام ٤٥ ميلادية. كان هذا اليهودي يدعى أنيانيوس، وقد إستشهد في عام ٦٢ ميلادية بسبب تمرده على عبادة سيرابيس، والعاصمة لمصر وقتها كانت الإسكندرية.. ولم يهدأ الصراع الديني في مصر إلا بعد تحول المدينة كلها إلى الديانة المسيحية.

خرج من الإسكندرية الحب وسهام القلوب والتنهيدات والعيون والنهود

والصدور العارية. قال شاعر قديم من الاسكندرية:
من الذي يستطيع أن يجعل من الحبّ تمثالاً
ويضعه بالقرب من البحيرة
معتقدا أنّه يطفئ لهيب الحب بالماء.؟
أيها الشعراء الحب ليس كلمات
بل هو زهور البنفسج فى الحقول والساحات والغابات؛
فكفوا عن الكلام عن مضايقة النساء والقمر
وازرعوا الزهور فى الطرقات
كان فتحي مع تهاني زوجته يتناول العشاء بالخارج في دبي ثمّ عادا إلى البيت. قالت تهانى:
- مش حتنام.
لم يردّ.. ذهب إلى مكتبته الصغيرة . جلس وأخذ يقرأ:
خُلع عباس حلمي الثاني من الحكم وتولى الأمير حسين كامل الحُكم وتوفي سنة١٩١٧ وتولى أحمد فؤاد الأول حكم مصر، وساق المصريين قسرًا إلى الميدان الشرقي للقتال، مليون ونصف فلاح مصري لمعاونة جيش الحلفاء وارتدوا ملابس عسكرية للجيش المصري، وكانت مهمتهم تمهيد الطرق وحفر الآبار في صحراء سيناء وفيافي الشام مما كان له الأثر في إحراز النصر على الحملة التركية.
كان العمال المصريون يساقون سوق الأنعام، ويعاملون أسوأ معاملة من الإنجليز والحلفاء ويربطون بالحبال حتى لا يتوهوا أو يتسربوا أو يفكروا في الهرب كما لو كانوا أسرى حرب لا يُهتم بغذائهم أو راحتهم، ولا يُعتنى بصحتهم، ومات منهم الكثير في ميادين القتال خاصة في صحراء سيناء أو في العراق أو فرنسا. وأصيب الكثير منهم بأمراض وعاهات، وفي الآخر تنازلت مصر عن ديونها لإنجلترا وقدرها ثلاثة ملايين من الجنيهات بقرار من مجلس الوزراء المصري في ٩ مارس ١٩١٨. آه يا وطني الفقير المطحون طول العصور. قال حمدان فى كتاب شخصية مصر (وسواءً كانت مصر أم الدنيا أو

أم الديكتاتورية – هي النقطة السوداء والشوهاء – في شخصية مصر بلا استثناء،ويقول أيضًا مصر، رغم ثلاثية النكبة والكارثة العظمى، لا يمكن أن تركع وتستسلم للعدو تحت أي شعار زائف أو ستار كاذب. ومصر مستحيل أن تكون خائنة لنفسها ولشقيقاتها، وليس فيها مكان لخائن أيًا كان موقعه. ورغم كل شيء فإن كل إنحراف حدث في مصر – إلى زوال – وإن عجز الشعب، يفعلها التاريخ نفسه.

قررت أن أعود لدرجي كي أخرج الأوراق وأكتب في روايتي:

"مذكّرات رجل يضاجع الوطن والتاريخ".

الفصل الثالث:

آدم وذكرى هابيل

قابيل.. ترك ذقنه.. ترك شعر رأسه.. ترك ثوبه للريح والشمس والوسخ.. ظلّ ينادي فى الوديان:

- هابيل.. هابيل.. سامحني يا أخي. يا أخي رد عليّ..! لم أرد أن أقتلك بل أردت أن أتزوج نارمر فقط لأنّ أختك ليست جميلة.. هابيل تعال نحكي ونتسامر يا أخي.. هابيل.!

يردّ الصدى: "هابيل"..

- أين أنت ياصديقي؟.. هابيل.. هابيل..

لا صوت.. لا صراخ.. لا دموع تعيد الأموات. من نفقدهم يرحلون ولا يعودون. أول الأحزان على الأرض كان حزن قابيل.. أول جريمة على الأرض كانت جريمة هابيل.. أول إرهابي على الأرض كان قابيل.. كان يسير في الخلاء بالنهار.. وفي المساء يفترش الأرض لحافًا وينام. "وكنتم أعداءً فلاّ ف بين قلوبكم لكنكم عدتم أعداءً فتركم ليوم الحساب"

جلس قابيل على الأرض أمام أبيه آدم الجالس فوق صخرة باكيًا. قال الأب:

- أنا لا أستطيع أن أفعل لك شيئًا.. يا قابيل؟
- أسأل الله أن يشفي قلبي وروحي يا أبي ويغفر لي؟
- ليس بينك وبين الله حجاب..

بكى قابيل:

- أنا لا أعرف كيف فعلت تلك الفعلة الشنعاء. ربي إرحمني.. إرحمني!

ظل يبكي.

ضمّ آدم إبنه قابيل في أحضانه، وحمله من ذراعه حتى ينهض من فوق الأرض ويستند عليه ويمشي ليصل به إلى البيت.. وأدخله الفراش.

كانت حواء تجهّز الطعام أرنبًا جبليًا وحساء.. اقترب آدم منها.

- الولد سيضيع منا. يا حواء؟
- الله سيعطيك غيره لا تحزن يا آدم.
- ماذا نفعل حين نشعر أن أولادنا مدنسون بالخطيئة.. هل سيسامحهم الله.. نحن نخاف عليهم من عقاب السماء.
- خذ هذه الشوربة اسقها له. (قدمت له الطبق ودخلت البيت)

(وعلّم آدم الأسماء كلها)، وأكيد..أكيد.. علّم الرجل حواء الطبخ ليكون للحياة معنى. لماذا تحمل الأمهات والآباء أوجاعنا وأوزارنا وتصير دائمًا قلوبنا معلقة بهم..؟ هل لأنّنا قطعة منهم؟ هل يحملون نفس القدر من حبنا لهم؟

الأمور ليست على ما يرام. آدم لا ينام. الله أنزله إلى الأرض، والأرض دُنّست بدم هابيل.. النوم شيطان وأحيانًا ملاك.. الملائكة تشاهدنا وتقف وتنظر إلى آدم كأنها تشاهد كائنًا خرافيًا.. أليس الله خالق الإنسان وقال لهم:

"إني جاعل في الأرض خليفةقَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ".

كان الجنّ قد نزل إلى الأرض قبل الإنسان وقتل وأفسد كل شيءمن الحيوانات والزرع والمخلوقات.

كان الملائكة قد ظنّوا هذا الظن بهذا المخلوق (الإنسان) من جهة ما استشعروه من صفات هذا المخلوق المستخلف، بإدراكهم النوراني لهيئة تكوينه الجسدية والعقلية والنطقية، إما بوصف الله لهم هذا الخليفة، أو برؤيتهم صورة تركيبه قبل نفخ الروح فيه وبعده، والأظهر أنهم رأوه بعد نفخ الروح فيه، فعلموا أنه تركيب يستطيع صاحبه أن يخرج عن الفطرة إلى الاكتساب، وعن الإمتثال إلى

العصيان، ومجرد مشاهدة الملائكة لهذا المخلوق العجيب المراد جعله خليفة في الأرض كافية لإحاطتهم بما يشتمل عليه من عجائب الصفات. كان الشيطان فرحًا بما فعل قابيل وأحيانًا يشفق عليه. جاء إلى قابيل في شكل رجل واقترب منه:

- ما بك أيها الانسان.. ما اسمك؟
- اسمى قابيل.
- آه سمعت عنك.
- أتعرفنى؟
- أنت من قتلت أخاك هابيل ها ها ها.. صح؟

انفجر قابيل بالبكاء. نظر إليه الشيطان بمكر شديد.

- لماذا تبكي يا هذا.. يا أيها الشاب الوسيم؟
- لأني أغضبت الله وأبي آدم.. وأمي حواء.
- لا يهم.. المهم أنك تزوجت من تحب؟
- هي لا تطيقني.. ولا أنا أصبحت أطيقها.
- أقتلها كما فعلت مع أخيك هابيل.
- لا..!
- أقتلها.!
- لا..!
- لماذا؟
- لأنّي أحبها.
- وكنت تحب أخاك هابيل وقتلته.. ما المشكلة؟
- إبتعد عنّي. من أنت..؟

قام قابيل ليضربه فاختفى الشيطان من أمامه.. ترى ماذا يفعل قابيل؟. أصبحت الملائكة والشياطين تترقّبه. هو أوّل من قتل وأوّل من بكى على جريمته وشعر بالذنب.

قالت حواء لآدم وهو يجلس يصنع من شجرة مسكنًا.

- يا رجل.
- نعم.
- اذهب وابحث عن ابنك قابيل .
- لو مات .. لاسترحنا منه.
- لن تستريح.
- لماذا حدثت الخطيئة؟.. سيكتبون عنك وعن إبننا وأحفادنا الكثير.
- من؟
- الملائكة.
- ماذا سيقولون؟
- الله أعلم.

قام آدم واتّجه نحو الغابة الخضراء ينادي:

- قابيل.. قابيل.. يا بني.. أين أنت.. أين أنت؟

لا صوت يسمع ولا ردّ يأتي من هناك.

....

....

فى الصباح

اتّجه فتحي إلى الجريدة وأمسك الأوراق.. كتب زاوية صغيرة في الجريدة (أنا لا أحزن عندما يخون رجال الدين اليهود أو المسيحيون أو الإسلاميون أوطانهم، والسبب بسيط أنّه منذ فجر الضمير ورجال الدين يخونون. منذ أيام إخناتون خان كهنة آتون إخناتون واستمرت الخيانة تورّث مرة اسمهم كهنة آتون.. أو كهنة اليهود أو كهنة المسيحيين أو شيوخ المسلمين.. بعض المدن نساء لا تهواك وأنت تهواها وبعض النساء مدن تخنقك بهواها.... وبعض العشق زهور وبعضه قبور ..من أين تأتى بالربيع فى قلبك و أمامك امرأة يسكنها وحشة الجليد فى الشتاء فى المساء ؟

لكني أشعر بالاختناق والاكتئاب عندما يخون مثقف وطنه. لأن الله اختاره وأعطاه من لدنه علمًا.. وهو يعلم الحقيقة بكل ألوانها ويكذب ويخون..

ويخون.. ويخون.. وتضيع مصر والأمة العربية وأبدًا لن نكون ولن تكون أمتنا إلا أمّة العبودية المختارة.

بعد عصر بيبى الثانى قامت ثورة في مصر (٣٠٥٠ سنة قبل الميلاد).. اقتحم المصريون المحاكم ومزّقوا أوراق القضايا وحرقوها وقتلوا القضاة وهتفوا بسقوط الإله (أي الفرعون).. ولا حكم للإله علينا.. والأرض لمن يزرعها.. والحرفة لمن يحترفها.. (أوّل نظام شيوعي في العالم).. وحدثت في مصر فوضى بعدها لمدة ٥٠ سنة.. حسب أقوال إيبيور المؤرخ المصري.. في عصر الاضمحلال الأول، لاحظ الشعارات إنها شعارات الاشتراكية والشيوعية التى ظهرت في الثورة البلشفية ١٩١٧ في الاتحاد السوفييتي.. الغريب أن البردية هذه موجودة في الاتحاد السوفييتي من مئات السنين.. إذ أن المصريين القدماء الفراعنة أول من اخترعوا الشيوعية فى العالم).

سلّمت المقال لمدير التحرير.

نزلت إلى سيارتى في الجراج وهبطت من المصعد إلى السيارة متّجها نحو الشارقة حيث أسكن.. عند حديقة الصافية.. سوف أخذ زوجتي تهاني إلى بيت سهر في المساء. عند وصولي للبيت ذهبت إلى الحمام مسرعًا ثم اتجهت للنوم نصف ساعة حتى أفصل.. الطريق من دبي للشارقة يستغرق ساعتين أو ثلاث من شدّة الزحام غير المبرر.. سوف أنزل للسهرة..

رنّ جرس الهاتف..كانت الثانية عشرة ليلاً . راحت عليّ نومة من كثرة الإرهاق

- ألو..
- فتحي؟
- سهر.
- آسف ما قدرت أجى أمس.. نمت من التعب
- الصبح بشوفك على باب فندق راديسون ساس.
- ما ينفعش.
- لا.. ينفع.

أغلقت السماعة.. الفندق يعني اللقاء.. يعني أن نمارس الغرام.. ترى كيف

نبتعد وها نحن نقترب..! هل البعاد يعني الاقتراب؟.. كيف سنلتقي ونتعرى ونتلاقى؟ ها نحن في السرير. إن بعدَ البُعد قرب وبعد المقاومة استسلام. ها هي تخلع ملابسها فيفوح العطر وأنتشي. يتوه عقلي وأختفي في أحضانها. قالت وهي تنظر لي:

- عيونك بتذوبني يا فتحي. هل تعرف هذا؟
- عيوني وحشة.

ضحكنا ..جلسنا. جعنا إرتوينا شبعنا .. بعد ساعتين.. إفترقنا.

وصلت سهر إلى البيت. رفعت سماعة الهاتف.. كان صوت شهرزاد:

- إنتي فين؟
- فى المطبخ .
- ما سمعتيني؟
- لا..

كانت سهر تنهج.. مضطربة.. شهرزاد اتّصلت عدة مرات بها، وهي متأكدة أنّ سهر مع فتحي.. شهرزاد تعرف سرّ النداء الخفيّ للجنس. ليلتها حاول منقذ أن يتقرّب من سهر لكنّ سهر كانت متعبة منهكة غير قادرة على أن تقوم بدور الزوجة أو المرأة.. هي عاشقة وجسدها يحتاج إلى الراحة.

هل الحرام أكثر لذة ومتعة من الحلال؟ سؤال لا نسأله لأنفسنا ولا نجيب عنه. نام منقذ مهمومًا فقد حصل على حقنة مقوّية جنسيًا أتى بها صديق له من الصين، وقال له أنّه جربها بنفسه وهي ساحرة. راحت الحقنة على الفاضي.. رفضت سهر.أه أيتها الأنثى الحب.. التى لم تصادف ألف حب أو رجل يليق بها.. لو كان لى قدرة أن أسحرك قارورة عطر لاصطفيتك لنفسي.. ولي فى مصر نشيد نسى الناس حروفه فى زحمة القهر والدنس.. أمّا تهاني؛ ففي تلك الليلة بدأ الشك يلعب في رأسها فقد طلبت بعينيها وجسدها أن يقوم فتحي بملامستها ولكنّه أعتذر. سمعت لأول مرة شخيره.. ورأته ينام نومه نومًا عميقًا.

فتحي رضوان خليل.. إسكندراني المولد.
حلي ضفائرك لكي أتسلق عليها وتنقذيني من بئر الأحزان .. ألقى بي إخوة فرعون ويوسف في هذا الجُب كي أموت في الذاكرة وأصبح النسيان..
وأعرف أني بدونك فقير المعاني والمشاعر وفي ضجر..
لو ملكتكِ ستزحفين على الأرض تتأوهين بحنين أغاني كل العاشقات والعاشقين.. بدءًا من أخت قابيل أولى الجميلات من إناث الأرض حتى أنت..
فهل يكف صمتك عن الصراخ في دمي؟
مدن قليلة لها هذه الروعة دخلت التاريخ مثل الإسكندرية.. تلك هي المدينة التي أنشأها الإسكندر الأكبر.. مدينة على الساحل.. ميناء رائع.. مناخ ممتاز.. مياه متجددة.. محاجر للحجر الجيري، ومدخل سهل للنيل.

ينبِّئني الوجدُ
أنَّ السماءَ..
سترسلُ في الليل أحجيةً للغريبِ
بأن "أطمئن"
فليس سوى الوطن الآنَ متسعًا
وليسَ سوى النورساتِ مصابيحَ تسطعُ فوق النحيبِ
لكي لا تئن
فأنت لها الآن أسطورةٌ صنعتها الوشايةُ..
أنت الغوايةُ والمفتتن
(الشاعر أحمد حنفي)

كلما ركبت قطار الفرح خلسة وجدت الحزن يحجز بجواري وأمامي مقعد الشجن، نعم أنا عاشق.. أكتب على الماء والهواء ودقات القلوب أنا أحبك.. مجذوب.. يا سهر بنت الشام والجبل والتفاح والزهر والورد والعصفور الذي سكن قلبك.

سهر والعشق والسحر

ربما التقينا يا سهر في زمن آخر بأسماء أخرى وكنا عاشقين..!

الغربة هي ألا أنطق اسمك او أكتبه او أنساه. أخاف عليك يا صغيرتي فكل ما حولنا قبيح وشرس. فاتنة هي اللحظات إذا ما تجلّى العشق فيها. حزينة وقاسية هي الساعات والشهور حين تكون أرواحنا وحيدة. أنتِ امرأة تشبه شهوة النهارات الباردة ومساءات البحر فى سبتمبر وأغنيات أفريقيا لا نفهم لغتها لكنها تخطف قلوبنا وتغيب.. أنتِ شهوة مثل ترتيل الذكر فى الحسين مقيدةً بالحنين..

أيها الفرح المختبئ تحت ظلال الروح.. المختبئ في العيون.. المختبئ في القلوب.. المختبئ كفأر عنيد.. كفانا جراحًا..! تعال.. تعال واشرب معنا الشاي أو قهوة الصباح.. أنت والشمس والمطر.. أيها الفرح لا تخف منا.. لا تعاقبنا.. عرفنا الآن قيمتك.. سامحنا لأننا أغبياء ولكوننا نسمَّى بشرًا.

أيها البشر سامحوا كلّ الأصدقاء.. ليس من أجلهم ولا من أجل السماء، بل من أجل قلوبكم أن تظلّ بيضاء.. نقية.. راقية.. دون عناء وأمراض.. أعلنوا الحبّ على الجميع حتى لا تقتلنا الكراهية والفاعل هو الغباء. الوطن ينزف ويحتضر وأنا غير قادر وغير مقتدر. الجهلاء بالأعلام يرقصون ولا يدرون. آه يا وطني النازف عبر التاريخ متى تغامر وتقامر وتُبيّض وجهك الغابر..!

سهر.. لي في عشقك وطن.. سهر.. إلتف الخراب والحقد حول رقاب العرب.. ولي في عشقك مطر. هاجرَ الحمام وانتشرت العقارب والثعابين واختفى القمر.. ولي في عشقك فرح لي أمل في الله أن يأتي لي بالفرج.. أن أتحرر من عشقي لأرض لا تعرف الفرق بين الحق والباطل. طوبى للعاشقين مثلي الذين يحملون في صدورهم المطر ووجع الوطن.

حبك اكتفاء
لمساتك تسري على جسدي
تستفزّ الفرح
يرتدي ملابسه المزركشة
يُعطّر وجه النهار
يُلغي الحزن مواسم بذاره
الفزع بعينيه. مرتبكًا أشار إليَّ: إجلس.
لبس قناع وجهه، قبل أن يبدأ حديثه معي
يرحل بدرب لا شبيه له
(الشاعرة إلينا مدن)

***

سهر.. سهر.. سهر..

اسم يعرفه الليل والبحر والشجر وأحلام المراهقين والرجال العجائز على أبواب الدكاكين في جبل الشام.. شعرها غابة من الحرير وبالعطر تغطيه. عطرها لا على الزهور ولا البحر ولا الغابات ولا أي بشر. رحلت من جبل الشام إلى دبي وتركت قلوب الرجال هناك في الشام وأحلامها القديمة أيضًا.. تركتها في حقيبة مدرستها وذكرياتها مع شدّاد المختار وابنه راغب. تنافسَ الأب والابن على زواجها. أية أسرار ثقيلة يحمل قلبها وأية أفكار وأية مشاعر غابت عنها؟ وأين اختفت الملائكة التى كانت تأتيني في الأحلام؟ أين صدى الجبال حين أنادي اسم سهر؟.. أين أشجار التفاح والياسمين التى كانت على جانبيّ الطريق يسارًا ويمينًا؟.. ترى ماذا لو إنفضح أمر عشقها لـ فتحي رضوان خليل.. هذا المصري المسكون بلعنة الفراعنة؟!.. هذا السر الفرعوني الذي قاده إلى عشقها.. إلى الحب الخفي.

سهر تجلس حائرة تراقب ليل دبي خلف النافذة:

ماذا لو عرف الناس؟.. ماذا سيفعل أخي سامي؟ ماذا سيفعل أبي سالم؟

وأمي سلمى الجميلة الفاتنة ماذا ستفعل؟.. خرجتُ من قريتي الطيبة في الشام إلى مدينة كبرى تسمى دبي.. مدينة مسحورة بالجمال. وقعتُ بين فخَّين: الأول فتحي المصري الساحر الملعون بالكلمات والحروف، والثاني مدينة ساحرة اسمها دبي. ماذا سيجرى لأمِّي الجميلة الفاتنة سلمى إذا علمت أني عشقت رجلاً آخر غير زوجى؟؟..

المدينة غير القرية .. المدينة عاهرة بلا أخلاق .. المدينة كافرة، ودبي أمّ المدائن الحديثة المتطورة ، والقرية ليس لها شهادة ميلاد.. القرية دائمًا منسية من خريطة السياسيين. أين إختفى القمر في دبي؟؟ أين العصفور الذى كان يطاردني وينام في أحضاني في القرية؟.. لابد من أن أشتري عصفورًا من دبي وأضعه في البيت.. لن أضعه في قفص.. سأطلقه في حجرة النوم كما كنت أفعل في الجبل.. سأتصل بـ منقذ.. أنا فعلت الخطيئة مع فتحي.. لابد ألا ألتقي بـ فتحي.. سأخبر منقذ أن يلغي الموعد اليوم مع فتحي ويأتيني بعصفور.. أريد العودة لطفولتي..

أمسكت الهاتف.. اتصلت به:

- ألو.. منقذ بدي تشتري لي عصفور صغير اليوم.
- نعم..؟ مو فاهم..!
- دوِّر فى سوق دبي محل عصافير.. بدي عصفور.
- حاضر.
- اليوم.
- حاضر.
- والغِ ميعاد فتحي وتهاني زوجته.
-ماينفع.. شو صار؟
- ما عندي قدرة للطبخ أو تجهيز سُفرة.
- إحنا قلنا بنشرب قهوة وأنا بجيب جاتوه وأنا جاي.. هم بييجوا بعد نص ساعة وبيمشوا.. خلاص إطّمني.

أغلقَ سماعة الهاتف.. راحت تنظر له آه

"يا غبي!.. إبعِد النار عن الفراشة كي لا تُحرقها فتندم. لم أعد أستطيع مقاومة رغبتي فى الحصول على فتحي قلبًا وروحًا وجسدًا.. لم يعد لديّ القدرة على المواجهة!"

جلست سهر على شباك غرفة الصالون حيث كانت تسكن فى الجميرا بعد أن إنتقل زوجها من الشارقة ليكون بجوار المجلة.. جلست شاردة، دموعها على خدّها.

الرّوحُ
تشتهي عَكس الجسد
والرُّوحُ تعشَقُ ابنَ الغَجَر..
لا شيء الآن
بيني
والجُنُون ....
سِوَى
هذا الضجر المُضىء
وقَمَر..
لا شيء الآن
يحاصرني بالظنون
سِوَى
عُصفور طريد
وبعض مطر
(من قصيدة للشاعرة ريتا عودة)

مرّ منقذ على سوق الطيور في دبي ليشتري لها عصفورين وقفصًا يليق بهما. منقذ يرتدي ثيابًا غالية الثمن ويحبّ ذلك.

دخل إلى البيت فرحًا يحمل العصفورين في القفص. وجد عطرها يفوح بالبيت. أمسك القفص فرحًا، صائحًا:

- سهر.. يا سهر.. ها هي العصافير.. عصفور وعصفورة.
قالت غاضبة:
- كان بدي عصفور واحد ذكر.
- أحسن ذكر وأنثى يتسلوا مع بعض. مين راح يسلّي العصفور هههههه؟
- أنا.
- أنتِ..؟ ها ها ها ها مو معقولة..!
ضحك منقذ. قالت سهر في سرّها:
(أنتَ لا تدري أنَّ العصفور الذكر يحبّ أن ينام في أحضاني وأن الحمام يحطّ على نافذتي. أنت لا تعلم أن الأستاذ كاظم إبراهيم الويلي مدرِّس اللغة العربية الوسيم كان يكتب لي شعرًا وأنّ قلبه يتململ كلّ ليلة ويطير كالعصفور لينام على شُبّاكي.!
أنا سهر.. السحر والليل والقمر والعطر. المختار بسام قال إنّه مستعد أن يطلِّق أم راغب زوجته من أجلي وتشاجر هو وابنه راغب من أجل الاقتران بي. زوج أختي سوسن عرض عليّ أن أتزوج من أخيه صاحب ضيعة وفيلا وأنا رفضت. المعلم شداد أكبر تاجر تفاح وزيتون كان يرغب في الزواج مني.. أنت لا تعرف من أكون، ومن أنا.. أنا سهر التى عشقها القمر..!)
انفجرت.. تبكي بكاءً حارًا.
في ذهول سأل:
- شو أنا عملت من شان تبكي؟ شو عملت يا سهر؟
- أنت تلاوعني.. لا تسمع طلباتى جيدًا. نصف أذنك معي ونصف أذنك في الهواء. أنت لا تعرف أنّ أبي سالم بطل حارب مع سلطان باشا الأطرش وحارب الفرنسيّ. أنا كنت أحمل في سلّتي وأنا عائدة من السوق قلوب الرجال وهدايا الورد.. كل الشباب والعجائز يتمنّون نظرة مني أنا.. صديقة وحبيبة القمر.
دموع سهر في تلك اللحظة لم تُحدِّث منقذ بهذه الكلمات بل كانت تحدِّث ضميرها الذي غاب منذ عشقت لـ فتحي رضوان.

نظر منقذ إلى القفص والعصفورين وقال:

- بنزل أرجعهن للراجل.. يشوف مين الذكر ونخليه، والأنثى نرجّعها.
- لا.. لا..

إرتبكَ.. جلس في الصالة أمام مائدة السفرة التي عليها القفص ونظر للعصفورين. وضع يده على خده. نظرت له والدموع في عينيها.

- لا تجلس مثل الحزانى في العزاء.
- إيش بدك أعمل في حالي؟.. بدي أريّحك..!

أخذت القفص ومشت بعيدًا. دخلت حجرتها. أخذ وهو ينفخ في الهواء يفكّ أزرار قميصه ثمّ اتّجه إلى ثلاجة المطبخ وشرب من زجاجة ماء ساقعة. إلتفت فوجدها تقف خلفه.

- هل هناك رجل عاقل يشرب هيك؟
- كيف يعني؟
- فيه كوب ماء للشرب وليس من الزجاجة..!

ترك زجاجة الماء واتجه إلى غرفة النوم ليخلع ملابسه.

اقتحمت عليه الغرفة وقد خلع البنطون.

- شو بتعمل؟
- ببدل ملابسي.
- فيه ضيوف جايين..!
- حاضر.

أعاد لبس البنطلون والقميص.

دقّ جرس الباب.

- روحي افتحي الباب على بال ما أرتّب ثيابى وامسحي دموعك.

خرجت من الحجرة. فتحت الباب. وجدت تهاني وفتحي.. صاحت مبتسمة فرحة:

- أهلين.. أهلين.. مرحبًا.

دخل الضيوف.. أغلقت سهر الباب.

فاصل ونواصل...

لا تذهب بعيدًا عن الرواية

مسرحية قصيرة جدًا

يفتح الستار على عَلَم كبير لبلد ما..

يدخل رجل قصير يحمل أعلامًا صغيرة ويقف أمام العلم الكبير، ويغنى دون صوت، ويوزع الأعلام على المارة حتى تنفذ الأعلام..

يقوم شخص بالهجوم على العلم الكبير يدافع الرجل القصير عن العلم ويضرب الرجل حتى يهرب..

يقوم ثلاثة أشخاص بالهجوم على العلم.. يدافع الرجل القصير عن العلم ويضرب الرجل حتى يهرب..

تظهر مجموعة تحاول سرقة العلم.. يدافع الرجل القصير عن العلم حتى يقتلونه..

يترك المهاجمون المسرح.. تظل جثة الرجل القصير ملقاة..

يدخل الرجل العملاق مع الكاميرات يحيي الإعلاميين ويسحب بعض الرجال جثة الرجل القصير.. تنزل صورة للرجل العملاق بجوار العَلَم.

(ستار)

نحن والقمر جيران
(جيران فتحي رضوان)
الدور الخامس
تانت عطيات
الحكاية الخامسة

تعودت أن أناديها "تانت عطيات"؛ ربما لأنّ أخاها في الكويت يشارك الشيوخ في التجارة، وربما لأن أخاها الثاني في القاهرة مدير دور العروض السينمائية الحكومية. رفض أهلها زواجها من المحبش السائق في وزارة الصحة، صوته جهوري ضخم الجثة. لا يزور أحدًا ولا أحد يزوره. كانت أمها تسكن في القباري، وانتقلت للسكن بجوار إبنتها نبيلة الشقراء الجميلة في سيدي بشر. تزوجت نبيلة منجد أنتريهات يكسب أفضل من المحبش وأسلوبه في الحوار أفضل من المحبش، لذلك كان محبوبًا لدى إخوتها الشباب. أخوها الذي يعمل في التجارة مع الكويتيين أقاموا له شركة في مصر للتصدير، أمّا الأخ الثالث أحمد فتّم إتهامه بسرقة دراجة ودخل السجن. في السجن تعرّف على أكبر تجار المخدرات وتعلم مهنة النجارة وتفوق فيها فأسموه الريّس. في كل جلسة بالمحكمة كان يشتم القاضي ويخرج قطعة حشيش من جيبه لكي يستمر في السجن؛ ففي السجن وجد نفسه، شخصيته، وأصبح الريّس، والمشرف على توزيع المخدرات، وعيّنوه موزّعًا للمخدرات في السجن.. وصادق الضباط والعساكر وجاملهم في زواج أولادهم وأعياد ميلادهم.
وفي حرب ١٩٥٦ ضرب الإنجليز سجن الحضرة في الإسكندرية، وكان الضّابط الذي يحمل حقيبة المرتبات قد قُتل أثناء الضرب فاستلم أحمدالحقيبة وسلّمها للمأمور ولم يسرقها فظهرت صورته في كلّ الصحف، كان من الممكن أن يهرب ومعه المال لكنه لم يفعل، صوّرته الصحف وأُطلق عليه اسم السجين الأمين. بدأ يربي في السجن خرفان وماعز وكلاب.. وعند دخول أحد كبار تجّار المخدرات كان يذبح له خروفًا ويطبخ ويطلب من الضباط شراء بطاطين للنزيل

الجديد تاجر المخدرات ويحتفي به احتفاءً عظيمًا.
ظل يتحرش بالقضاء حتى تراكمت الأحكام إلى ٩٠ سنة، وفي السجن كان يدير عالمًا ماليًا كبيرًا لتسويق المخدرات. كان أحمد يحب عطيات لأنّها الوحيدة التى تزوره.. يعطيها أموالاً كثيرة ويطلب منها في الزيارة القادمة أن تحمل له جوال دقيق كلّه فطير و٢٠ كيلو سمك مشوي ومقلي فكانت تحمل الأكل وتقول عند البوابة:

- دي حاجات الريس أحمد..
- اتفضلي..

وكانت تانت عطيات تسأله..

- إيه رأيك في السمك والفطير؟..
- أقسم بالله ما دقت منه حاجة..

كان يوزع الأكل كله على المساجين الأغنياء والمسئولين عن السجن. كان لديه في السجن طباخ مخصوص. هكذا حكت "تانت عطيات" لنا، وتحكي عنه كبطل لأنّه ما سرقش فلوس الحكومة.
كان أحمد الريّس في عزاء أقاربه يخرج من السجن ويقوم بواجب العزاء برفقة ضابط ثم يعود إلى السجن. فجأة أصيب بالمرض الخبيث في الكلى، خرج رغمًا عن أنفه، بكى عليه كل رجال السجن الضباط والمساجين؛ فهو الذي ساعد الكثير من الضباط في الزواج أو شراء سيارة أو بمبلغ مالي، وهو أكبر موزّع مخدرات في السجن. بكى عليه تجار الحشيش الكبار..
جاء إلى بيت تانت عطيات، وفي أحد الصباحات وجدنا كلبين كبيرين على سطحها.. كان الكلبان معه في السجن.. أصبحا الآن على سطح تانت عطيات.. فكرت تانت عطيات أن تزوّجه من امرأة غلبانة طيبة، وزوجتها له.. كان يشخر أحيانًا بها أو يسب دينها فتضرب زوجته فوزية بيدها على صدرها:

- يا لهوي يا لهوي يا سي أحمد.. فمك اتنجّس ٤٠ يومًا..

طلّقها بعد قليل، ولم يتحمله عمّ المحبش زوج عطيات؛ فقرر السكن في شقة خاصة به.. انتقل أحمد إلى شقته الجديدة ومات بعد شهر. في الجنازة كان كبار

رجال الشرطة يتقدّمون الصفوف للتعازي.. والناس في محرم بك لا تصدّق عيونـها..

رفض أخوه الذي يعمل مديرًا لدور العرض أن يأخذ أيّ شيء من الشقة، وقال:

- دي فلوس حرام.. فلوس حشيش.

تسلّم صاحب البيت الشقة وما فيـها.

الفصل الخامس

مازالت أبحث عن ذاتى

الزمان/ ليلاً
المكان فى الشام/ شقة كاظم

فتح كاظم الباب؛ فوجد أمامه شدّاد أكبر تاجر في الجبل والقرى المجاورة..

- مساك الله بالخير.
- مساء النور.
- ممكن نشرب كاسة شاي ونحكي شوي؟
- إتفضل.

جلس شداد في الصالون، ووضع على وجهه إبتسامة باردة حاول أن تكون دافئة لكنّه فشل.

- إسمع أستاذ كاظم.
- إتفضّل.
- أنا لي رغبة أن أنقل مركزي هون.. سكن ومخازن وحياة.
- وما دخلي أنا بهذا؟
- لو صبر القاتل على القتيل كان مات لوحده.
- شو قتيل..
- هههههه عم بمزح معك..
- خير؟
- شوف أنت مابدّك تبقى مختار.. صح؟
- صح.

نظر شداّد يمينًا ويسارًا ثم همس:

- بدّك تسافر إلى الإمارات عند زهرة القلب؟
- شو عم تحكي؟؟
- الحقيقة.
- أنا أدبّر لك عقد هناك.
- مقابل..؟

- أنت حتخلي أهل البلد تطلب من الحكومة أني أكون مختار.. وأنت لك تأثير على الناس.. وأنا لما بمسك المختارية بعطيك العقد تسافر تشتغل بيه في أبو ظبي.. وإن ما في شغل هناك بعمل لك مشروع هناك من جيبي.. وطير يا حمام طير.. على بلد الحبايب.. ها ها ها ها.. شو رأيك؟

ارتعد كاظم. بماذا يردّ على هذا الوقح الذى يفوح الخمر من فمه.. قام وهو يرتجف رجفة خفيفة.

- معلم شداد أنا ما بدّي المختارية..
- يبقى إتفقنا.. مبروك عليّ المختارية ومبروك عليك عقد العمل.

مدّ يده شدادّ وصافحه بحرارة وخرج..

مشى باتجّاه الباب.. فتحه وخرج.. دخلت وردة زوجة كاظم تحمل صينية الشاي.

- فين الرجل؟
- ذهب مع الريح.

تركها ودخل حجرة النوم وقفت تحمل الصينية فى الصالة حائرة.

- والشاي دا وين أوديه.. من يشربه؟

البلاد التى تأكل أولادها بالفقر والذل تصنع رجالاً من ورق ونساءً من سراب. ولّى الرجال وتركوا من خلفهم النساء يغسلن أجسادهن فى النهر بالذكريات على ضوء القمر كل مساء، ووطن من صور فى الكتب يأكله الفراغ.. سبحان مَن خلق الشعوب المحترمة فى قارة واحدة.. معظم رجال الجبل هاجروا إلى فنزويلا وإلى الخليج والنساء هنا فى الشام يتحرشن ببعضهن وبالوحدة وبالباعة الجائلين ويمارسن العادة السرية تحت الدش.. ويتعزيّن بأغانى أم كلثوم "عامل إيه الشوق معاك عامل إيه فيك الحنين؟"

....

....

فتحي رضوان خليل رضوان ابن الإسكندرية

وإن تعذّر عليّ الحضور فى صباح الحرية أنظري فى مرآة عينيك تجديني أيتها السمراء النادرة، وإن تعذر عليّ الحضور مرة أخرى أنظري فى دقات قلبك تجديني أتنهدك فكرة أو أرسمك نجمة.

(بعد مرور قرن على وفاة كليوباترا الثالثة في الإسكندرية جاءت كليوباترا السابعة.. شهد حكمها ثلاثة أعوام من الصعوبة فى حكمها والسبب محنة غياب فيضان النيل عامين متعاقبين، وكانت في العاشرة والحادية عشرة من عمرها، نقصت المحاصيل وانتشر الطاعون والمجاعة والعصيان المدني. أرغمت كليوباترا على التخفيض في نسبة عملاتها وتشابهت مع الدينار الروماني)

الورد ليس عطرًا فقط بل معنى يداعب الروح..

وأدُرك أنّي أنّك منّي ولكنّك ولكنّي..

افتحوا نوافذ الروح لتستقبل الأحلام الهاربة من العمر حتى لا تضيع.

كلما ركبت قطار الفرح خلسة وجدت الحزن يحجز بجواري وأمامي مقعد الشجن، وأظن أنك حبيبتي قمر وأحيانًا بحر وأحيانًا فراشة وأحيانًا ضوء في السماء لا يُعرف له سبب.. وأظن أنّك حبيبتي قمر وأحيانًا بحر وأحيانًا فراشة وأحيانًا ضوء في السماء لا يُعرف له سبب.. كل شيء في مصر أشبه بالحلم.. لو كان للوطن أجنحة لأحببته أكثر، لكنه بلا أجنحة فلا يطير ولا يصير والأحلام في مصر معظمها موءودة. يقتل المصري حلم أخيه المصري أو زميله بسهولة ويُسرّ ويشعر بالمتعة حينذاك.

***

فلاش باك

الإسكندرية تتنهد مرة كل عام، فتجمع المطر والشمس والريح في لحظة واحدة فيتوه الناس فيها.. في أي فصل يعيشون. كم أحببت أن أكون نبيًا أو وليًا أو شيخًا صاحب حظ عظيم. كم حلمت أن أقترن بامرأة تكون مثل إلهة الأرض ديمتر، وحكيمة مثل أثين، وقريبة مثل هيرا والصيادة العذراء آرتمس وجميلة مثل أفروديت، ومُخلصة مثل إيزيس.

وتسألني من أنت!.. أنا.. من أنا؟ أنا لم أعقر ناقة صالح، ولم أخن الوطن مرة مثل حور محب أو محمد بك أبو الذهب أو ابن خلدون أو السادات. أنا لم أحمل قميص يوسف الملوث بدم كاذب للذئب ورفضت أن أغتصب مصر ليلة ٥ يونيو ١٩٦٧ مثلما فعل عامر وناصر، ورفضت أن أغتصب مصر حين طلبني أمن الدولة لأكتب التقارير عن الأدباء.. وقميصي قدّ من دبر.. وقلت كيف أخون الوطن مع أن الكل يخون؟ والذئب يلقى عليَّ نقطتين من دم.. وأنا الذي ألقيت قميصي على وجه الوطن في مظاهرات ١٩٧٢ فارتدّ الوطن بصيرًا في ٦ أكتوبر ١٩٧٣.

أحببتُ ألف امراة في حياتي.. أنا رجل لا يملك حُسن يوسف عليه السلام.. يوسف أعطاه الله نصف الحسن والنصف الآخر لسائر الناس.. وأنا واحد من الناس.. وأي ناس أعيش بينهم..!

قالت تهاني وأنا أتكئ على المكتب شاردًا:

- **شارد أنت؟؟ في أي شيء تفكر؟**
- **لو كان عندي بعض المال لاشتريت قطعة أرض وبنيت فيلا في الريف..**

ضحكت تهاني ساخرة:

- **وتركب حمارًا وحصانًا..**
- **نعم.**
- **يا رجل.. معقولة!**
- **مثل الأنبياء.**

- لو كان الأنبياء في عصرنا كانوا سيركبون السيارات.
- صحيح.
- سأقول لك شيئًا. الجمال كان يركبها الأنبياء هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام، وأما الحمار فكان يركبه الأنبياء عزير وعيسى عليهما السلام.

رن جرس الهاتف.. لم أرد.. إنتابتني للحظة رغبة في عدم الرد..

- رد يا فتحي
- لا مش عايز أرد..
- لماذا؟
- أنا في أجازة..

جلست أكتب..

في عهد صلاح الدين الأيوبي في مصر تمّ هدم ٣٨ هرمًا والقصر العامر والزاهر ومعجزة القصور في الروضة قصر الهودج حتى يبني بحجارة القلعة قصرًا له.. وقلنا الرجل هدم آثارًا هامة.. أما نحن هدمنا آثار مدينة طيبة في عام ١٨٦١ في مدينة أرمنت في الصعيد قمنا بتدمير معبد من أكثر المعابد جمالاً وعمارةً في التاريخ شيدته كليوباترا العظمى إحتفالاً بمولد ابنها قيصرون في الصعيد، وتمّ تدمير المعبد تدميرًا كاملاً من عام ١٨٦١ إلى ١٨٦٣ واستخدمنا الحجارة لبناء مصنع السكر في أرمنت.. أرمنت التى بيع في سوقها يوسف عليه السلام.. نحن أمة المصريين عندما تبني تفكر أن تهدم.من أجل السكر.!

نحن أمة سكر.. شعب سكر.. حكامنا سكر..

توقفتُ عن الكتابة ربما حسرة على العقل المصري الذى يهدم آثاره وتاريخه العظيم. لو لم يتمّ هدم المعابد والقصور لكانت مصر أكبر بلد في التاريخ والعالم؛ لأصبح السائحون بمئات الملايين. كيف نكون عظماء ونحن نهدم أثارنا أثر وراء أثر .. وكذلك نهدم بعضنا بعضًا ونختار دائمًا الأسوأ فينا مديرًا أو وزيرًا أو مسئولاً أو ملكًا؟

رن الهاتف مرة أخرى. رفعت تهاني السماعة:

- أهلاً أهلاً إزيك يا سهر وحشتيني..

دقّ قلبي بسرعة.. ربما إحمرّ وجهي خجلاً.. ربما إرتبكت.. ربما أحاول أن أجمعني وأنا الممزّق حين أسمع صوتك، وسيختلف حول أشلائي كل العاشقين. هل قتلني عشقك لي؟.. أم غيرك من النساء؟؟ سيختلف حول عشقنا مثلما اختلفوا فى مقتل يحيى بن زكريا.. هل قُتل بالمسجد الأقصى أم غيره؟ هل قتلني رمش عينيك الواسعتين وصدرك الفائر أم عطرك النزق.. من قتلني ومن قتل يحيى بن زكريا هل بختنصر وكان الدم يغلي..؟ ودمي يغلي حين أسمع صوتك.. كم قُتلوا من البشر إثر مقتل النبى يحيى سبعون ألفاً.. ورمشك قتل رجال الجبل في السويداء وفي دمشق.

يا فاتنتي مشيت في درب العشق وأنا لا أملك سحر هاروت ولا جناح الملائكة وأكتب وأصابعي ليست أصابع الشيطان فلا ملام على فقير مثلي لم يصافح الملائكة يومًا ولم يرَ طاووس الملائكة جبريل، وروحي معذبة بعشق الجمال وروحي مجهدة متعبة و هى ليست الروح القدس..

وحلمت أن أكون شاعرًا.. يزعم العرب أن كلاب الجن هم الشعراء.. شيء غريب أن يرى الأجداد هذا.. وكنت أظن أن الشعراء هم بعض من ملائكة السماء.. ترى إيانا على حق وإيانا على خطأ؟؟ هل الشعراء كلاب الجن أم الشعراء ملائكة متمردون.. كل الشوارع تنتظر الفارس المخلص الجميل الذى يبخل علينا بالحضور.. ولكننا احترفنا الإنتظار مهما مرّ الوقت والزمان.. حتى ولو آلاف السنين.. وأستحي أن أقول إني أرى عصافير الحرية تطير، على الرغم من أن كل العصافير في أقفاص البيوت سجينة.. والسماء خالية من الطيور.. إلا الصقور الملوّثة بدماء الفقراء.

أتركني لعلي

حين أمضي هائمًا

في عالم الأرواح

أذكرك

(الشاعر محمد الشحات)

كرهتُ أن يمر يوم دون أن أسمع صوتها. الجو الحرّ في دبي قاتل وفاتن. الحياة فيها أشبه بنغمة حزن رومانسية.. لا لون ولا طعم للدقائق. الزمن يتيم وكل شيء حولي بدون صوتك سراب عقيم..

قال سليمان الشيخ:

- تفتكر ناجح خليل ينفع مدير تحرير مجلة؟
- نعم هو عبقري.
- يا رجل.

ناجح خليل.. جاء من فلسطين إلى العراق إلى الكويت بحثًا عن نفسه وعن وطن يحمل فلسطين في قلبه، وهو من الجبهة الشعبية، معظم الفلسطينيين يكرهونه غيرةً وحسدًا.

بدأ الفلسطينيون من فتح يدبرون له أمرًا عندما علموا أنه سينتقل من الجريدة إلى مجلة تابعة للجريدة.. كنت أدافع عن ناجح لإيماني بموهبته الصحافيه.

الجنسيات تتنافس هنا في دبي من أجل الخبز ومن أجل الحياة. الكل يكره الكل لصالح الدرهم أو الدينار او الدولار. كل شيء مباح ومستباح في حرب خفيّة.

لا أعرف حتى الآن سرّ تقدم الصحافة الخليجية عن الصحافة المصرية مع أنّ مصر رائدة الصحافة بقيادة اللبنانيين.

كتبتُ إلى سهر رسالة في زاويتي اليومية:

من ينقذني من الجهلاء غير شموع قلبك حين تنير حياتي.. أنت تقرئين سطوري.. حين يحاصرني الحزن في الصباح أتمتم باسم الرحمن.. وأتذكّر إبتسامتك يا فاتنتي؛ فيحتويني فرح من السماء.. وسمعت أنك نسيت اسمي، وهذا أمر طبيعي في ثقافة الزحام ولكن الغريب أنك نسيت أنك من أسمى النساء..

أتذكر في كتاب التفكير العلمي للدكتور فؤاد زكريا، الذى نشر عام ١٩٨١ في سلسلة عالم المعرفة، يقول رحمه الله:

(إذا أردت أن تعرف نظام دولة متقدمة أو متخلفة دكتاتورية، اسمع نشرة الأخبار.. إذا كان أولها قام جلالة الملك أو سيادة الرئيس اليوم باستقبال فلان

وعلان.. تعرف أنها متخلفة ودكتاتورية، وإذا كان أول الأخبار عن حدث عالمي هام زلزال مثلاً أو إغتيال سياسي ما، تعرف أن هذه الدولة متقدمة وبها ديمقراطية.. ودائمًا نشرات الأخبار في التلفزيونات العربية تذكر في أول أخبارها الرئيس والأمير والملك ومقابلاته وإنجازاته).
فتحي رضوان خليل.. مصري المولد وقلبي عروبي وتفكيري وعقلي عالمي.
فتحي رضوان خليل.. هذا اسمي الذي أحب أن اسمعه من جميلة يجذبني الهوى التافه والخطيئة الجسدية ويغويني بقوامها، كيف تكون أمامي وهي عارية؟؟ وماذا ستقول لي حين نتعرى وأصبح على شفا الهاوية؟؟.. فيدفعني هوى الروح لإبقائي طاهرًا. الآن أغمض عيني.. أنا لا أمكر ولا أخبث على نفسي.. ولكن أحيانًا تُلقي بي المقادير بامرأة المستحيل في خطيئة عابرة.. وليست النوايا الحسنة دائمًا بريئة.. وأحبّ الشعر وكتابته.. يقول العرب إن من يكتب الشعر يركبه شيطان الشعر.. وكلما كان الشيطان متمردًا كان الشعر أجود.
أنا فتحي رضوان خليل أعرف اسم شيطاني في الكتابة.. كان اسم شيطان الأعشى مسحل.. واسم شيطان الفرزدق عمرو.. واسم شيطان الشعر لبشار شتقناق.. أما اسم شيطاني في الكتابة فهو حواء، وهي أنثى.. وخطي ليس جيدًا. يحتار الطباعون فيه، ويقال أن أجود الخطوط أبينه، ولكن خطي مثل الملائكة غير واضح، وأصابعي حين تكتب تكون هي أصابع جنّيتي حواء.. كل الحروف عندي شعر؛ فالأدب كله شعر: قصة أو رواية أو مسرح يجب أن تكون شعرًا.
وإذا أردتَ أن تكتب سردًا.. اقرأ وأكتب شعرًا.. هكذا أقول لنفسي دائمًا.. لا تلتفت للخلف. خلفك زمن مضى بحلوه ومرّه هو أمامك شمس جديدة وقمر جديد وطفل صغير يلعب الكرة على الشاطئ حتى المغيب.
حاولت سهر أن تدعونا على العشاء أنا وزوجتي. بينما منقذ زوجها يحاول جاهدًا أن يجعل الجلسة لطيفة.
ما أدري.. ماذا أفعل؟
كنت متوترًا، وكنت أحاول جاهدًا أن أبدو لطيفًا، سهر لاحظت أني تائه زائغ البصر

باغتتني قائلة:
- شو بيك أستاذ فتحي؟
نظر الجميع إليّ.. استجمعت نفسيقائلاً :
- لا شيء والله مشاغلي كثيرة يا أستاذة، والأهل في مصر، والدنيا زحمة والحروب هنا كثيرة بين الجنسيات العربية ؟
- أي حرب؟..
- في الجريدة..
- يا رجل حرب في الجريدة.. حرب كيف؟
- فيه حرب بين المصريين والفلسطينيين.. والفلسطينيين والسوريين.. من أجل إرضاء الخليجي.. نحن في أزمة وعي وأخلاق.. وأزمة أمّة.
- ما تحكي في السياسة..
ضحكنا.. قلت لها:
- السياسة نجاسة .. وأنا لا أحب السياسيين.
إنتهت السهرة بالضحكات، وبينما كنا نتوجه للخروج من باب الشقة سار منقذ في المُقدمة وزوجتي تهاني خلفه، وأنا خلفها وسهر خلفي.. فوجئت بقرصة في ذراعي من سهر.. كانت قاسية مما جعلني أصيح:
- آاااااي..
التفتَ منقذ وتهاني زوجتي.
- شو في؟
- مالك؟
- قدمي التوت.. الحمد لله بسيطة.
تلك قرصة انتقام من سهر، ربما غيابي عنها وعدم السؤال، ربما تحفظّي ومحاولتي البعاد عنها.. ربما لأني أشعر بالذنب. كيف أكون على علاقة بها، وهي زوجة وأنا متزوج؟.. ثمة شيء خطأ.. ثمة أشياء تجذبنا إلى الخطيئة مهما كانت لذيذة وناعمة حتى ولو كان اسمها الحبّ.
ليلتها لم أنم.. نظرت في ذراعى فوجدت علامة زرقاء.

في الصباح اتجهت إلى الجريدة.. وأسأل الله وأظل أسأله.. ويعطيني وأرضى.. وأظل أبهى وأنقى.. ولا أتدنى ولا أتعصب ولا أكره ولا أغش في المعنى وأظل للجمال أهوى. صباحكم محبة.. أيها الحب الراحل عن بلادي عد إليها؛ فنحن نحتاجك كثيرًا. كأننا ننتظر نبيًا أو مخلّصًا من جديد. الضباب شديد والعتمة في كل الأركان والعمى في المدينة يسير.. لا تتأخر كدنا نهلك.
فوجئت بشخص يوقفني وقد مدّ يده قائلا:

- كيف حالك أستاذ فتحي؟
- بخير.
- أنا محمد مصطفى زوج مدام نجلاء زميلتكم في الأرشيف.
- حضرتك الترزي.
- لا أنا خلاص بطلت الشغلانة دي.
- ماذا تعمل الآن؟
- في قسم الإعلانات في الجريدة معك.
- والله!!
- نعم.
- ومدام نجلاء؟
- طلقتها.. أنا غير دلوقت.. الله يسهلها.. ويسهلي.. هههههههه.

صدمني الرجل.. الآن يرتدي بدلة أنيقة، وترك زوجته، وكيف انتقل من ترزي إلى مندوب إعلانات له سبعة من الألسن، ويحاور ويداور حول الزبون حتى يقتنص الإعلان.. قال لي سليمان الشيخ:

- من هذا الرجل؟ أصبح مهمًا في الجريدة.

قلت له:

- أي رجل؟
- ها الزلمة بتاع الإعلانات..
- محمد مصطفى..
- داخل طالع على مكتب رئيس التحرير والواحد فينا ما يعرف يدخل لمقابلة

رئيس التحرير إلا بعد طلب من السكرتير وينتظر شهرًا..

....

....

الزمان/ صباحًا

المكان/ نادي الجولف بدبي

جلست شهرزاد في نادي الجولف تشرب الشاي وتحكي الحكاية لـ سهر

قالت سهر:

- لماذا مصر مهمة في التاريخ يا عمتي؟

قالت شهرزاد:

- ذكر الله عز وجل مصر بضعًا وعشرين مرة في القرآن الكريم.. تارة بصريح الذكر وتارة بالإيحاء. تزوّج ثلاثة من الأنبياء من نساء أقباط مصر.. سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء تزوّج من هاجر، وسيدنا يوسف تزوّج من بنت صاحب عين الشمس، ورسول الله محمد عليه الصلاة والسلام تزوج من مارية القبطية. وأول مدينة في العالم بنيت في مصر وعمرت وكانت (منف).. سكنها نبصر بن حام وأولاده وهم ثلاثون نفسًا وكانت إقامتهم قبل ذلك فوق جبل المقطم. و أخر أولاده كان مصريم الذى سميت مصر بإسمه

أنهى حامد الصقر لعب الجولف مع منقذ، وجلس على المائدة وطلب من الجرسون القائمة ليختار الطعام.

فاصل ونواصل
لا تذهب بعيدًا عن الرواية

ما اعتدت البوح صراخًا
لكن هواكِ
يصنعني شاعر!
الشاعر أشرف دسوقى علي
***

مسرحية قصيرة جدًا

يفتح الستار.. في اليمين صور لشفاه.. حوالي مائة شفة.
في اليسار أوتوجرافات على كل الجدران.
في الخلفية قفازات حريمي.
صوت مجموعة نساء ورجال: "الحبّ.. الحبّ.."
ضوء على صور الأوتوجرافات
أصوات: "وقّع لي للذكرى.. ذكرى.. ذكرى.."
ضوء على القفازات الحريمي

صوت نسائي:
أرجوك لا تلمس يدي ويدك ملوثة بالرشوة وغسيل الأموال والخيانة.
ضوء على الشفايف
صوت من الشفايف:
الوطن غائب والمواطن فعل ماض معتل.
ضوء على الأتوجرافات:

سجّل أن الله أرسل لمصر ثلاثة أنبياء: يوسف وموسى وعيسى.. ولكن المصريين لم يستجيبوا لهم.
ضوء على القفازات

صوت من القفازات:
لا تضع يدك في يد من خانك مرة أو باع لك الوهم، أو جلدك، أو ومضى.. ومضى.. ومضى...

(ستار)

نحن والقمر جيران
(جيران فتحي رضوان)
الدور السادس
عادلي الماحي
الحكاية السادسة

جاء أعزب من القرية، وكان ممنوعًا أن يسكن أعزب في وسط بيوت عائلات. عمل في الشركة الأهلية للغزل والنسيج، وكان يأتيه من القرية أقارب؛ فأهل الريف يأتون بوفد مكوّن من خمسة أفراد مع كل مجند أو مريض إلى الإسكندرية. كانت الزيارة غالبًا مكوّنة من هدية: قفة عيش ناشف، وقطعتين جبنة مملحة مش.

كان أهل القرية يظنون أن من يسكن البندر أي الإسكندرية، هو رجل ثري وعليه أن يطعمهم فهم فقراء من الريف. عندما أصبح أهل الريف أغنياء من تجارة الخضروات امتنعوا عن الحضور للإسكندرية. تزوج عدلي الماحي من بنت صغيرة عمرها ١٥ سنة وكان عمره ٣٥ سنة وكانت طفلة علّموها كيف تمشط شعرها.. كيف تطبخ.. كيف تطعم طفلها.

شعر الماحي بضائقة مالية فقرر أن يكون ترزيًا.. هكذا بدأت مسخرة الترزي الذى لا يعرف عن المهنة شيئًا.كلّما قام بتقصير بنطلون حدثت مشاجرة، وكلّما فصّل بيجامة حدثت مشاجرة. كان يدّعي أن السبب خارج عن إرادته. كان يتحمل شتائم الناس، ولكن الغريب أن الناس كانت تأتيه بكثرة. زوجته نورة كانت تعرف بعض أساليب الخياطة فساعدته. كان دائمًا يقول أن نورة هي السبب فيضربها حتى يكفّ الناس عن التذمُر.

كم تحملت نورة غباء هذا الرجل! أنجبت نورة ٥ أولاد. أمّا هو فقد قام بتحويل طاقته السلبية إلى طاقة حكايات وأحلام يقظة؛ فكان يحكي لنا حكايات صعب أن يصدقها أحد. سكن الماحي في غرفة، أمّا الغرفتان الأخريان فقد سكنهما فهمي عبد السيد مسيحي.

كان لفهمي أخت اسمها فريال تسكن معه وغير جميلة.. كانت أول مسيحيّة غير جميلة أراها. كان أخوه الأصغر سعد وأمّه معه. كان فهمي يعمل ممرضًا في المستشفى القبطي في محرم بك، وكان يرتدي بالطو جيش أصفر طوال الشتاء. تزوج فهمي وأنجب عماد وميخائيل ويوسف وثلاث بنات، وكلهم عاشوا في غرفة، وأمه وأخته فريال وأخوه سعد في غرفة أخرى، والغرفة الثالثة سكنها عادل الماحي وأولاده. عماد دخل الكلية، وميخائيل تطوّع في البحريّة. يوسف عمل في المقاولات. فريال تزوجت وخرجت من الشقة وسعد كذلك. ماتت الأم. فجأة اشترى فهمي بيتًا في حي العامرية، وانتقل هو وأسرته للسكن هناك وإستولى عم عادل الماحي على الشقة كاملة. إلا أنّ عم عادل الماحي ظل جزءً من حياتنا فهو يأتينا شبه يوميًا يحكي لنا حكايات من الخيال. كنا نضحك في سرنا وأحيانًا في العلن. لا يوجد حدٌّ للطموح.

كلّما حاولت أن أذاكر يهبط عليّ فجأة عم عادل الماحي ويجلس معي ساعتين وعليّ أن أستمع وأجامل وأبتسم وأضحك أو أدّعي الدهشة. هكذا كان الحال في كلّ الأحوال.

على صوت وعويل امرأة في حارتنا...

- يا لهوي حودة ريشة مات.
- يا مصيبتي..!

حودة ريشة، ٢٥ سنة أطلق عليه ريشة لأنّ وزنه ٥٥ كيلو. هو الرجل المرعب لأهل الحي في غربال. يخافه أهل الحي والشوارع المحيطة حتّى الحكومة تخافه. نقطة شرطة غربال وضباطها ومخبروها يخشونه. الحكمدار في قسم محرم بك يخشاه فقد حاول القبض عليه عدة مرات ففشل فشلاً ذريعًا وحرق سيارات الشرطة أمام قسم محرم بك في شارع زين العابدين، وكانت فضيحة. مات حودة ريشة ليس برصاصة ولا بسلاح أبيض. موته يعني أنّ أصحاب الأفراح لن يذهبوا إليه.. سواء أهل العروسة أم أهل العريس.. ليحصلوا على الإذن منه ويدفعوا له المعلوم مائتي أو ثلاثمائة جنيها كي لا يتعرض أحد البلطجية للفرح ويسمح لهم بشرب الحشيش والخمور على الموائد في الشارع.

مات حودة ريشة.

مات حودة ريشة، وهذا يعني أن البلطجية الصغار سينتشرون في الحي وكل بلطجي سيختار محلات أو عائلات تدفع له إتاوة.

مات حودة ريشة ممّا سيسمح للحكومة أن تتمكن من الهجوم على الأفراح التى بها مخدرات دون خوف من حرق سياراتها من قِبل حودة ريشة.

أخرجت أمي ١٥٠ جنيهًا كي تساعد أم حودة ريشة على شراء الكفن.

مات بلطجيًا..

وظهر أكثر من بلطجي جديد.

فلا تحلموا في حارتنا بعالم جديد.

الفصل السادس

أسير نحوك بلا عنوان

فتحي رضوان خليل..
الإسكندرية بيت الزانية..
عمرو بن العاص.. هكذا قال

أحيانًا أشعر أني طفل وأنسى أني كبرت.. ترى لماذا أفعل هذا؟.. أشتري السوداني وأشرب حجرين معسل (مش واحد)، وأغازل بنت صغيرة تبيع الجرائد بعبارة:
- "صباح الخير يا قمر"..
وأشتري شيكولاتة، وأسمع نكتًا قبيحة، وأسمع هوكة وموكة وسعد الصغير وأمينة.. وأشوف فيلم تجارى، وأقعد في قهوة معفنة، وأتصور جنب علم مصر اللي على الحيطة جنب صاحب القهوة ومكتوب عليه بخط وحش ٦ قهوة و٧ شاي.. دكان الحلاق ميمي.. وأشتري سندوتش فول من على عربية معفنة من أيّ شارع، وأشتري الجرايد الكذابة، وأشوف خيانة المثقفين والصحافيين وأضحك: "هو فيه إيه ياولاد القطة...؟"
وأصدق أنّ (مصر) أم الدنيا رغم أن فلتر المية مش بيعمل حاجة. المية نازلة وسخة. وأصدق أنّي من شعب حي والحقيقة أنّه ميت.. لكن الأطفال لا تعرف الحقائق إلا بعد سنوات.. لا تطلقي علي البخور ورائحته الناعسة.. ذات يوم النهر الطيب سيهجرنا.. لأنّنا لوثنا أنفسنا ثم لوثناه.. ذات ساعة سأتّخذ قراري وأحدّد الكتابة جنتي أم ناري؟ أم بين الجنة والنار؟ أخبريني يا فاتنتي.. لا تحتاري؛ فمصر الآن أصبحت ملكة غباء كلّ العصور، واختفت الحكمة وأصبحت طائشة.. فلم أعد أشمّ شيئا غير رائحة دم شهيد الجوع ودخان حريق منازل بائسة.. والحوار أصبح ضرب السيوف والنار، ومظاهرات ضد السادات والمجد للصحف الحقيرة والمذيعة الغانية.
لو كنت أملك الرحيل لرحلت إلى بلاد تحب الورد والكتاب وصوت فيروز مثل دبي الفاتنة أو لندن لتسمح لي بحمل لافتة في الشارع أقول لا، وتردّ لي كرامتي المسلوبة منذ ٧ آلاف سنة.

يا فاتنتي.. أسير ولا أسير، وأنا الأسير وطريقنا طويل طويل فمازلتِ أنت بعيدة، وأنا البعيد.. أنتِ أرقّ من النسيم وعطر حنين ولفتة قمر يعبر المدينة لحظة شجن.. وأنت رجفة طفلة أمام ضوء القمر.. لك وردة الفل.. وشمس مصر النقية المفقودة وقلب عصفور ونغمة ناي وفنجان شاي.. الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

تلك هي المشكلة.. إنّ مشكلة المصريين هو حبّهم للعسكر، فلا يصلح أن يحكمهم غير العسكر، وهذا في جيناتهم. إنّ مشكلة إخناتون أنه لم يكن عسكريًا، هو أوّل نبيّ للبشرية وأخوه سمنغ كارع لم يكن عسكريًا، وابنه توت عنخ آمون لم يكن عسكريًا، فقام حور محب قائد العسكر بالانقلاب وقتل إخناتون.

وبعد عام قتل أخاه سمنغ كارع، وبعدها بثلاثة أعوام قتل الطفل توت عنخ آمون. وعين مساعده رمسيس الأول مساعدًا له أما رجال الدّين كهنة آمون وكهنة الآلهة الأخرى (كان في مصر ٤٢ إلهًا ولكل إله كهنة) فقد انضموا إلى حور محب. فلا تلوموا كهنة المعابد ولا العسكر. هي فطرة الشعب لا أكثر.ورمسيس الأول عين ابنه رمسيس الثاني وجعله عسكريًا غير مدني حتى يحكم ..

صباح الوعي.. يا أهلي هناك في مدينة الملح واليود والجرح المسكوت عنه منذ عهود.. نضحك رغم الحزن المحلى بالسكر.

فتحي هو ابن محرم بك والإسكندرية.. والإسكندرية التى لا مثيل لها في التذمر والغضب وأيضًا الخنوع والخضوع.

الحقيقة هي اللحظة القاتلة فرحًا أو حزنًا.

كيف يتسنّى لي أن أتهنّى وأنا أرى شعبي يتمنّى الموت أو الهجرة ويتعنّى!

الإسكندرية التى حيّرت عمرو بن العاص بعد أن رفع سعر الجزية إلى دينارين فقاموا بثورة عليه فقال عمر السيوطي في "المواعظ والاعتبار" ١٢٠٩:

"وكانت الإسكندرية قد انتفضت، وجاء الروم عليهم بقيادة منويل الخصيّ في مراكب، حتى رسوا بالإسكندرية فأجابهم مَن بها من الروم، ولم يكن المقوقس

تحرّك ولا نكث.. وكان عثمان بن عفان قد عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فلما نزلت الروم سأل أهل مصر عثمان أن يقرّ عمرو بن العاص حاكمًا على الإسكندرية حتى يفرغ من قتال الروم، فإن له معرفة بالحرب معهم وله هيبة في العدوّ ففعل عثمان بن عفان رضي الله عنه.
وكان على الإسكندرية سور ضخم فأقسم عمرو بن العاص: لئن نصره الله عليهم ليهدمنّ سور الإسكندرية، حتى تكون مثل بيت الزانية يؤتى من كل مكان..
الإسكندرية التى فرّ إليها ابن الفارض هربًا من السلطان الكامل، وعاش في الفنارة حتى مات السلطان الكامل. آه الإسكندرية القاتلة بيت الزانية على رأي عمرو بن العاص.
تحاصرني الأسئلة، فكلما وجدت إجابة لسؤال تفجرت أسئلة؛ فخلف كلّ موجة موجات، وخلف كل حب مضى ألف حب جديد آخر؛ فالحبّ لا يعرف السلطة ولا الأخلاق ولا معرفة الحلال من الحرام.. الحب نور يشرق على الأشرار والأخيار.. الحب جبّار.. لا يُعرف له عنوان ولا مكان ولا زمان.
الغجر يحيطون بمنزلنا في محرم بك، نحن بالنسبة لهم فاكهة، وهم بالنسبة لنا فاكهة غريبة. لقد جاءوا لخدمة البكوات والباشوات الإنجليز والمصريين في فِلّ حي محرم بك. رجال الغجر مهنتهم يخرجون بالقرود كي يلعبوا بها أمام المتفرجين في الشوارع والحارات، ويلتفّ الناس حولهم وتوزع عليهم الحسنات.. والنساء متعدادات الوظائف، تذهب كل امرأتين إلى الريف في الفلاحين واحدة تحمل طبلة.. ومعهن حمار ليحملن فيه العطايا: قطعة جبن أو رغيفين من الخبز. يدخلن أيّ دار مفتوحة. الأولى تخلع الجلابية السوداء وتحتها ثوب يلمع وتُخرج الصاجات، والثانية تدقّ لها الطبل والأولى ترقص وتغني.. وإذا وجد فرح بالصدفة في أيّ دار يكون كل الهناء. أما إذا لم يوجد تدورن على البيوت وتحصلن على قطع جبن أو خبز أو فطير، وعادة ما يسرقن على الحمار أيّ غرض حلة أو كوز من النحاس.. وهناك نساء تدورن على البيوت في الريف تنادين:

- أدقّ وأطاهّر (أي الختان) يا أولاد....

وفعلاً تقوم بختان البنات، كما تقوم بالدقّ وعمل الوشم على أيدي الرجال والنساء، وهناك نساء تحملن قفة بها رمال وقواقع البحر وتنادين في الشوارع:

- أضرب الرمل وأشوف الودع يا ولاد

وتضرب الرمل وتلتف النسوة حولها وتظلّ تحكي للنسوة عمّن يخونها زوجها من النساء الآخريات سمراء أو شقراء.. والأخرى تطمئنها على حبيبها، وتبشّر من لا تنجب وتطلب منها أن تحممها في الطست وأن تخلع الحلق الذهب من أذنها في الطست، وبعد ذلك تسرقه منها وتقول لأمّها: "خلي المياه متغطية هي وماء الطست لبكرة". وفي الصباح تكتشف المرأة التي استحمت أنّها سُرقت والحلق اختفى.. وإن لم يُوجد شيئ يُسرق يسرقون الكلب الوسيم. وكانوا يعلّمون القرود السرقة.. وبعض الرجال الأقوياء يجرّون العربات بدلاً من الخيل والحمير.. هكذا كان الحال.

عندما فُتح باب السفر إلى لبنان في عهد السادات ذهبوا إلى لبنان وهناك عاشوا وعملوا في كل المهن الحقيرة وغير الحقيرة.. المشروعة وغير المشروعة، واشتروا كل الأشياء الجميلة من لبنان: ملابس جاهزة. أدوات تجميل. راديوهات. جينزات..

أمرّ على قهوة المعلم سليم في شارع محسن. اشتغل سليم مرشدًا عن تجار المخدرات، فكان يحتفي به كلّ الضباط في قسم محرم بك، وكان يفتخر بينه وبين نفسه أنه السبب في ترقية الكثير منهم لأنّه يدلّهم على قضايا مخدرات. سليم ورث بيتًا عن أبيه. البيت في شارع جانبي متفرع من شارع الإسكندراني. فكّر في هذا البيت فقام بفتح المياه في البدروم. الستّ باتعة التى يسكن ابنها في البيت تعمل فى مديرية أمن الاسكندرية سكرتيرة. ابنها أبلغها أن المعلم سليم يريد أن يهدّ البيت من أجل أن يبني عمارة جديدة. دخلت للسيد اللواء فلان الفلاني رئيس الشرطة والأمن في المدينة وبكت:

- أنا موظفة في الشرطة ويتعمل فيا كده..

- إيه ده قولي لي حصل إيه؟

بكت وحكت حمالة الحطب. رفع سماعة الهاتف وصاح:

- أدّبوا سليم بتاع القهوة.

تحركت سيارة الشرطة إلى المقهى:

- فين سليم؟..

- أنا.. خير.

- تعال.

إبتسمَ...

- روح أنت وأنا جاي وراك.. جاي أقابل الباشا المأمور.

- لا.. حتيجي دلوقتي.

- هو فيه إيه يا جدعان؟

لم يكمل كلامه.. جذبوه داخل السيارة البوكس ودفعوا به داخلها أمام الزبائن. كانت أمه وزارة الداخلية وضباط الشرطة أبوه. هل معقول الأم تأكل أولادها زي القطط؟ مش معقول يمكن حد.. يمكن سبتوإلاّ إثنين وإلاّ ثلاث...!

دخل إلى قسم شرطة محرم بك، وهو في ذهول يدفعه مخبران.

- إوعى إيدك أنت وهو أنا اللي عامل النجوم اللي على كتاف الضباط بتوعكم..

صفعه الشاويش على قفاه.

- إنت بتضربني يا ابن الوسخة..؟

توالت الضربات يمينًا ويسارًا على قفاه ووجهه وكلّ أنحاء جسده. وقع على الأرض مغشيًا عليه. سحبوا جثته ووضعوه في زنزانة.

قال أحد المجرمين من داخل الزنزانة:

- الراجل دا ميت يا حكومة..

عن المجرم الذي في الزنزانة، عن المجرمين، عن أخيه سليم، قال إنّ المأمور ساومه أن يأخذ جثة أخيه ويدفنها في السر وإلاّ سيسجن لأنّه متّهم بتجارة الحشيش.

عن زبائن القهوة: "الله يرحمه كان مؤذيًا.. ذنب اللي سجنهم"

عن السيدة باتعة التي تعمل في مديرية الأمن: "مش أنا السبب.. هو أكيد كان عامل عملة"..

عن أخ المرحوم: "اللي يلعب مع الداخلية لازم يتحرق بنارها"..

عن أهالي شارع محسن: "الحمد لله.. ربنا خلصنا من واحد مجرم، عقبال الباقي"

....

....

دبي هي أنثى نثر عليها سحر ولها أسحار.

دبى مدينة بناها الجن وليس البشر.

والمدن مثل النساء كل يوم في حال وأحوال، فمرة ترى دبي أوربية، ومرة أنثى من الخيال..

الشارقة دقة قلب نبي.

كل امرأة عرفتها تسكنني فلا أنسى ولا تنسى

أعرف أني أسكنها رغم البعاد..

....

....

فتحي رضوان خليل

سهر.. يا أنا

كل عشقي تركته هناك.. أم جاءني. هنا..

تمدّدت على كرسي بجوار مكتبي في الجريدة. كان ميعاد الدوام قد إنتهى.

لا حاجة لي أن أذهب إلى البيت أو إلى أي مكان آخر. آه يا سهر أنت مهرة جامحة جانحة تحتاج وقتًا للترويض والتدريب، ولأنّ نورك بهي وشقي وعفي وأنا للمهرات النادرات الفاتنات المغرورات عاشق.. فأنا مروض خبير عنيد في يدي اليمنى لهّن سُكرّ وعندي همس فى آذانهن تلين له جبال الحديد. آه سهر.. سوف تدفعين للحبّ شيئًا مُثقلا بالدموع والندم، وسوف تعضّين أصابعك أسفًا على كّل لحظة هربت أو بعدت فيها عني. يا مهرتي أنتِ منّي. لا تظنّي

أني في الهوى مراهق أو صبي أو عابر سبيل يتهادى.
طأطئي رأسك وتعالي نرحل فى براري العاشقين تحت ضوء حناني ومعي شوقي الصبيّ وحلم عشقي النبيّ.. وأوراق عشق لنساء أميرات جميلات أرسلنها لي مع طيور الحنين.. وأنا أسير نحوك بلا عنوان وكأنّي أسير ولا أسير.
استفقت على صوت سليمان الشيخ بصوته الجهوري:
- إيه أبو الشباب مابدك تروح الدار؟
- لا....
- شو فيه؟
- مفيش حاجة.. شوية وأروح.
كنت أحتاج إلى أن أسمع صوتها. كأنني مدمن على صوتها. لم تتّصل. كانت شهرزاد تستحوذ على وقتها وقلبها. شهرزاد لعنة من السماء هبطت عليّ.
اتصلتُ بتهاني وقلت لها:
- عندي شغل. مش حارجع الظهر.. حاجي على الليل.
ما أجمل الجريدة دون صخب الصحافيين.. دون ضوضائهم!
وأسأل نفسي هل أنا رجل صالح وكيف أكون كذلك وأنا أضعف أمام أيّ أنثى جميلة
وأذوب وأخبئ وجهي في رزانة وحكمة مصطنعة وأمنع نفسي من التصريح والبوح.
كيف أكون صالحًا وأنا أغادر منطقة الفضيلة إلى المجون وأصير المجنون إذا ما وجدتُ فرصة للخلوة بها تلك التي أضعف أمام جمالها؟ وكيف أكون صالحًا في بلد كل من عليها خان؟

ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ

وأهم أعماله فى المسرح والرواية

- من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٤٨
- خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦/ كلية التربية.
- أخصائي مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٤/١٩٧٦.
- حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحي بمصر عام ١٩٧٠.
- مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبي مؤسسة الصدي ٢٠٠٦– ٢٠٠٧).
- مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبي مؤسسة الصدي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مستشار إعلامي دبي مؤسسة الصدى (٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).
- مدير مركز الوطن العربي للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.

عرض له في مسرح الطفل

- مسرحية سندريلا (الكويت-سلطنة عمان-البحرين)	١٩٨٣ إخراج /منصور المنصور.
- مسرحية الشاطر حسن(الكويت-دبي-أبوظبي)	١٩٨٣ إخراج /أحمد عبد الحليم.
- مسرحية سندس (الكويت-البحرين- قطر)	١٩٨٥ إخراج /محمود الألفي.
- مسرحية على بابا (الكويت - دبى)	١٩٨٥ إخراج/ أحمد عبد الحليم.
- مسرحية أولاد جحا (الكويت - البحرين)	١٩٨٦ إخراج / محمود الألفي.
- مسرحية حذاء سندريلا(الكويت - بغداد)	١٩٨٧ إخراج /دخيل الدخيل.
- مسرحية بيبى والعجوز (الكويت - بغداد)	١٩٨٨ إخراج / حسين مسلم.
- مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت)	١٩٨٩ إخراج / محمد سالم.
- عنتر بن شداد (الكويت)	١٩٨٩ إخراج/أحمد عبد الحليم
- مسرحية أولاد جحا (مصر)	١٩٨٩ إخراج / المؤلف.
- مسرحية سندس	١٩٨٩ إخراج / خمسة مخرجين.
- مسرحية حكاية لولو وكوكو	١٩٩٠ إخراج / المؤلف.
- مسرحية قميص السعادة – القاهرة	١٩٩٣ إخراج / محمد عبد المعطي
فرقة تحت١٨ القطاع الاستعراضي بطولة وجدى العربي-عبد الرحمن أبو زهرة عائشة الكيلانى-علاء عوض	١٩٩٦ إخراج / حسام عطا

- مسرحية حب الرومان وخيرزان (القاهرة)
- فرقة تحت ١٨ القطاع الاستعراضي.. بطولة :

مي عبد النبي - لمياء الأمير - محمد عبد المعطي - أحمد الحجار.

- مسرحية (سفروتة في الغابة) ١٩٩٨ إخراج/د. محمد عبدالمعطي

من إنتاج المؤلف .. وتم عرض المسرحية في (مهرجان قرطاج المسرحي بتونس) بطولة / وفاء الحكيم - محمد عبد المعطي

- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحي موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٠.
- حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر ٢٠١٥
- كتب عنه أكثر من ٥٢ رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراة

كتب العديد من الروايات منها :

١- مسافرون بلا هوية ١٩٩٧
٢- نسكافيه ٢٠١٠
٣- قهوة سادة ٢٠١١
٤- كابتشينو ٢٠١٢
٥- شاي أخضر - شاي بالياسمين ٢٠١٤
٦- كل من عليها خان ٢٠١٥
٧- حتى يطمئن قلبى ٢٠١٦
٨- ما أنا بكاتب (تشظى منها روايتان : وهمت به – شط إسكندرية يا شط الهوى) ٢٠١٧
٩- نورو موسى الحبل السري للروح ٢٠١٨
١٠- نيروزي والبنت وجد ٢٠١٨
١١- شهر زاد تحب القهوة سادة ٢٠١٨
١٢- كرس على البحر ٢٠١٨
١٣- هل ما زلت تشرب السيجار ٢٠١٨
١٤- الحاكم بأمر الله وشمس ٢٠١٨
١٥- وتحممت بعطرها ٢٠١٩
١٦- حكاية البنت لاماروقراقوش ٢٠١٩
١٧- لو لم أعشقها

مشاريع السيد حافظ للمسرح الكوميدي :

١. الغجرية والسنكوح
٢. وسام من الرئيس
٣. رحلات ابن بسبوسة
٤. أنا ما ليش حل
٥. عريس الغفلة
٦. حكاية الفلاح عبد المطيع
٧. حكاية مدينة الزعفران
٨. الحوش

٩. الراجل اللى لعبها صح
١٠. امسكوا سالم حشيشة
١١. ملك الزبالة
١٢. حرب الملوخية

كتب مشروعاً مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف تضمن :

١. رجال في معتقل
٢. يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين
٣. والله زمان يا مصر
٤. الأقصى فى القدس يحترق
٥. أحبك يا مصر

كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات

١) سندريلا
٢) الشاطر حسن
٣) أبو زيد الهلالى
٤) سندريلا والأمير
٥) سندس
٦) علي بابا
٧) أولاد جحا
٨) بيبى والعجوز
٩) سندباد سواح فى البلاد
١٠) قطر الندى
١١) عنتر بن شداد
١٢) فستق وبندق
١٣) القطة يويو
١٤) أحلام بابا نويل
١٥) حمدان ومشمشة
١٦) سفروته فى الغابة
١٧) حب الرمان وخيزران
١٨) الوحش العجيب

قدم مشروعا للمسرح التجريبى به

١) كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى
٢) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث

٣) هم كما هم ولكن ليسوا هم
٤) علمونا أن نموت وأن نحيا
٥) الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء
٦) حبيبتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان
٧) حبيبتي أميرة السينما
٨) إشاعة
٩) أجازة بابا
١٠) الميراث
١١) سيمفونية المواقف ٥ مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى
١٢) إيقاع في رحم الكلمات العذرية
١٣) نغم فى الحلم الفوضوى
١٤) تقسيمات مختزنة للشمس
١٥) سقوط حضارة لوط
١٦) الخادمة والعجوز (٦ مسرحيات تجريبية)
١٧) المفتاح
١٨) الخلاص يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف
١٩) سيزيف القرن العشرين
٢٠) الأشجار تنحنى أحيانًا (مسرحيات تجريبية) وهي
٢١) رجل ونبي وخوذة
٢٢) امرأة وزير وقافلة
٢٣) طفل وقوقع وقزح
٢٤) لهو الأطفال فى الأشياء شيىء
٢٥) تكاثف الغثاثة على الخلق موتًا
٢٦) خطوة الفرسان فى عصر اللاجدوى.. كلمة
٢٧) محبوبتي محبوبتي قمر الخصوبة فى شرنقة حبنا ميلادًا
٢٨) تعثر الفارغات فى درب الحقيقة.. بحث
٢٩) ياله من عالم مظلم بارد متخبط
٣٠) بوابة الميناء
٣١) قدم مشروعًا للمسرح النسوي يحتوي على (٥) مسرحيات للنساء تحت عنوان إكسبريسو ومعها
٣٢) امرأتان
٣٣) ليلة ليلاء
٣٤) ليلة الخميس
٣٥) ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله
٣٦) ليلة اختفاء إخناتون

٣٧) ليلة اختفاء فرعون موسى
٣٨) المنشار
٣٩) التحقيق
٤٠) صراع الألوان مشروع مسرحيات قصيرة جدًا يضم ٣١ مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة.
٤١) المسافر ٢٠١٨
٤٢) الجراد ٢٠١٨

أخرج للمسرح

- **مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفل وطفلة (أصغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنائى موسيقى (ألحان حمدى رؤوف وكورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصيات والراكب ٦ شخصيات عشري الستره ١٠ شخصيات.**
- **(الحبل) إيوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدي يوسف (المؤلف الشهير الحالي) – معهد إعداد الفنيين التجاريين.**
- **الزوبعة لمحمود دياب، كلية التربية عام ١٩٧٣.**
- **الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة ١٢٠ ممثل وممثلة من الشباب.**
- **آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب، مجدي نجيب،عبد الرحمن الأبنودي-فؤاد حداد.**
- **حديقة الحيوان لإدوارد أولبي ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حاليًا، صفاء غراب قصاص معروف حاليًا.**
- **كوكو ولولو، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج خاص.**
- **أولاد جحا، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج قصر ثقافة مصطفي كامل.**
- **نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.**

أسس جماعات تجريبية للمسرح

- **فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان/ فاروق حسنى وزير الثقافة السابق، ود/ مصطفي عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلى الجندى ومحمد نوار وقد أخرج يوسف عبد الحميد مسرحية كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى بطولة مسعد خميس ونازك ناز ومسرحية سيزيف بطولة على الجندى.. ومسرحية إيقاع فى رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور .**

- جماعة المســـرح الطليعي التى قدمت مســـرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانت أول فرقة للهواة في تاريخ مصر تقدم عرضًا متواصلاً دون أجازة ـ عام ١٩٧٣.

أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

م	المكان	المسرحية	المخرج	سنة العرض
١	بيت ثقافة أبو تشت	رحلات ابن بسبوسة	فريد عبد الحميد	١٩٩٤
٢	بيت ثقافة السنبلاوين	رحلات ابن بسبوسة	رجائي فتحي	١٩٩٥
٣	قصر شبرا الخيمة	ملك الزبالين	محمد الخولي	١٩٩٦
٤	ميت غمر	ملك الزبالين	علي عزب	١٩٩٦
٥	العائم	ملك الزبالين	محمد الخولي	١٩٩٦
٦	القليوبية	ملك الزبالين	ماهر سليم	١٩٩٦
٧	أبو حمص	قراقوش والأراجوز	سيد هنداوي	١٩٩٧
٨	العريش	النديم	عبد الستار الخضري	١٩٩٧
٩	غزل المحلة	خطفوني ولاد الإيه	مجدي مجاهد	١٩٩٧
١٠	بلبيس	رحلات ابن بسبوسة	إبراهيم شكري	١٩٩٧
١١	المسرح العائم	قراقوش والأراجوز	محمد الخولي	١٩٩٧
١٢	بيت منشية ناصر	عاشق القاهرة	أحمد عبد الباقي	١٩٩٨
١٣	قصر	حكم قراقوش	أسامة شفيق	١٩٩٨
١٤	بيت النصر	ملك الزبالين	فوزي شنودة	١٩٩٩
١٥	أبو حمص	ملك الزبالين	عادل شاهين	٢٠٠١
١٦	الجيزة	حرب الملوخية	أشرف فاروق	٢٠٠٢
١٧	أبنوب	حرب الملوخية	عادل بركات	٢٠٠٢
١٨	الغنايم	وسام من الرئيس	محمد المصري	٢٠٠٤
١٩	زفتى	وسام من الرئيس	السيد الحسيني	٢٠٠٤

أشهر ما أخرج السيد حافظ من مسرحيات للمسرح

١) بنطلون روميو تأليف ابو السعود الأبيارى
٢) الغربان - تأليفه
٣) مسافر بلا متاع لجان انوى.
٤) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودي
٥) شرق المتوسط لمحمود درويش
٦) الزوبعة لمحمود دياب

٧) الحبل لجان أنوى
٨) حديقة الحيوان لإدوارد أولبي بطولة أحمد آدم
٩) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدي يوسف المؤلف الشهير حاليًا مؤلف يوميات ونيس
١٠) ليالي الحصاد لمحمود دياب
١١) أحبك يا مصر تأليفه
١٢) سندس تأليفه
١٣) الخطوبة لتشيكوف
١٤) المخبأ تأليفى
١٥) والله زمان يا مصر تأليفه
١٦) أحبك يا مصر تأليفه
١٧) مصطفى كامل تأليفه
١٨) عبد الله النديم تأليفه
١٩) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة ٣٠ طفلاً ألحان حمدى رؤوف
٢٠) أولاد جحا تأليفه
٢١) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات
الأستاذ عادل شاهين
الأستاذ محمد غباشي النجم المعروف الآن
المخرج ناجي أحمد ناجي
المخرج سيد شعبان
المخرج رمضان عبد الحفيظ

أخرج مسرحياته المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون

أحمد عبد الحليم أخرج ٤ مسرحيات
محمود الألفي مسرحيتان
مجدى عبيد مسرحيتان
فاروق زكي مسرحية
دكتور محمد عبد المعطي مسرحيتان
دكتور حسام عطا مسرحية
فاروق زكي مسرحية

سمير حسني مسرحية
محمد متولي مسرحية
عبد الرحمن الشافعي مسرحية
أشرف فاروق مسرحية
أحمد إسماعيل مسرحية
سمير زاهر مسرحية
عادل شاهين مسرحية
أسامة شفيق مسرحيتان
مجدى مجاهد مسرحينان
محمد سالم مسرحية
علي سرحان مسرحية
عباس أحمد مسرحية
إميل شوقي مسرحية
بالإضافة لحوالي ٣٠ مخرجًا من أشهر مخرجي المحافظات

أخرج مسرحياته من العراق الأساتذة

د وليم يلدا مسرحية الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء
دكتور سعدي يونس مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع
دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية حكاية مدينة الزعفران
دكتور بشار عليوى مسرحية اختفاء أبي ذر الغفارى

من الكويت أخرج مسرحياته

منصور المنصور (مسرحية سندريلا)
دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثاني)
د حسين مسلم (مسرحية بيبي والعجوز)
عبد الله عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبدالمطيع)

أشهر من أخرج له فى الإمارات

جاسم عبيد الساحر حمدان

أشهر من أخرج له من تونس

الطيب السهلي المخرج التونسي أخرج مسرحية الفلاح عبد المطيع مرة فى فرقة جزائرية باسم " الليلة نحكى " ونالت جالزة افضل عرض ٢٠١٠ ومرة فى تونس لفرقة تونسية تونس باسم "ثورة الصبار"

- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب-المعهد العالي للفنون المسرحية ١٩٨٤- الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهي - مكناس المغرب ١٩٨٦-الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.
- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ- موسكو- تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.
- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربي - صليحة حسني - بحث- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب الفلاح في المسرح العربي - نموذجًا حكاية الفلاح عبدالمطيع - للسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول -المغرب الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.
- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور واختفاء أبي ذرالغفاري- منصورية مباركي - وجدة - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٩.
- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ -نموذجًا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٩٠.
- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربي. السيد حافظ نموذجًا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب- نموذجا- عائشة عابد - جامعة محمد الأول - ١٩٩١.
- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجًا علي بابا- نزيهة بن طالب (الناشر - العربي للتوزيع).
- مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجًا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمه حاجى - المغرب ١٩٩١.
- التجريب والعبث في المسرح العربي من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ – حليمة حقوقى ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجًا ١ " حبيبتي أنا مسافر و القطار أنت والرحلة الإنسان " ١٩٩٢-١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)
- المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول _ وجدة _ المغرب _ ١٩٩٦.
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد

اللاوي ١٩٩٦-١٩٩٧. (المغرب).

- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري ١٩٩٩-٢٠٠٠ (المغرب).
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية "سندريلا والأمير ـــ وقميص السعادة" د. عبد العزيز خلوفة.
- جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
- المسرح التجريبي عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢-٢٠٠٣ (المغرب).
- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للسيد حافظ - نموذجًا - فاطمة زكاوي ٢٠٠٢-٢٠٠٣
- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ ـــ سناء جلال أحمد علي – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢- ٢٠٠٣.

من أهم الكتب التى كتبت عن السيد حافظ

١- السيد حافظ والمسرح التجريبي د. ليلى بن عائشة - جزائرية
٢- دكتور على عاشور الجعفر مسرح الطفل – كويتي
٣- كتاب السيد حافظ ومسرح الطفل – كويتي
٤- الفعل الدرامى فى مسرح السيد حافظ - دكتور مصطفى رمضاني (مغربى) و٦ باحثين معه.
٥- التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ فى المسرواية) "جزءان" د. نجاة صادق الجشعمي – عراقية.
٦- التنوع الدلالى فى مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراج. د. نجاة صادق الجشعمي – عراقية.
٧- رؤية النقد لعلامات النص المسرحي لمسرح الطفل فى الوطن العربي. د. نجاة صادق الجشعمي – عراقية.
٨- تمظهر التجديد فى بنية السرد فى القصة القصيرة "السيد حافظ نموذجًا". د. نجاة صادق الجشعمي – عراقية.
٩- المسرح التجريبى بين المراوغة اضطراب المعرفة د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
١٠- إشكالية الحداثة والرؤى النقدية فى المسرح التجريبى د. نجاة صادق الجشعمي – عراقية.
١١- السيد حافظ فى عيون الباحثين والنقاد الجزائريين د. نجاة صادق الجشعمى – العراق.
١٢- السيد حافظ فى عيون نقاد المغرب - د. نجاة صادق الجشعمي – العراق.

مشاركات

- شارك في مهرجان - قرطاج (تونس)
- بغداد (العراق) - الأردن
- أبو ظبي - القاهرة
- الإسكندرية - مطروح
- مهرجان بيجاية (الجزائر)- مهرجان مدينة وجدة المسرحى (المغرب)
- مهرجان مسرح الطفل (الكويت)

العنوان ١٢ شارع طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة

موبايل ٠٠٢٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨ – ٠١٠٦٥٣٣٠٢٩٩

E-mail : Justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com

فهرس